# تقرير "مدار" الاستراتيجي

# ٢٠٠٦

## المشهد الاسرائيلي في العام ٢٠٠٥


تحرير:

د.جوني منصور

المشاركون

انـــطـــوان شـلـحـت

ممـــــــدوح نـــوفـــل

د. مـسـعـود اغـبـاريـة

فـــــــادي نـــحـــاس

د. حـســام جـريـس

د. خـولـة أبـــو بـكـر

د. أســـعـــد غـــانم

مـــطـــانـــس شـــحـــادة

# (٢)

# المشهد السياسي الاسرائيلي

د. مسعود احمد اغبارية[١]

## مقدمة

تميز المشهد السياسي الإسرائيلي في عام ٢٠٠٥ بتغييرات كثيرة التي لم تشهدها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ، كانت ثمرة تحولات في المجتمع الاسرائيلي بدأت بشكل واضح مع بداية انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ ، ولجميعها تبعات وتأثيرات على بنية النظام السياسي والثقافة السياسية في إسرائيل . بدأ الحديث وبشكل جدي عن تحول فعلي في النظام السياسي الاسرائيلي من " ديمقراطي " الى نظام اوليغاركي (Oligarchy) أي نظام حكم مجموعة صغيرة من الأغنياء تهدف لخدمة مصالحها الذاتية ، مستخدمة بنية النظام البرلماني من أجل تمرير سياساتها . وتتركز هذه المجموعة ب ١٨ عائلة غنية متنفذة على اتخاذ القرار في إسرائيل .[٢] في الوقت نفسه ، هناك تحولات في البنية الاجتماعية في إسرائيل ، بحيث أخذ الشرقيون زمام الامور بشكل لم يسبق له مثيل ، وشكل فوز عمير بيرتس برئاسة حزب العمل رغم معارضة ، وربما كراهية كبيرة من مجموعات اشكنازية شاهداً على وجود هذه الهوة واتساعها .[٣]

نبدأ بسرد اهم احداث عام ٢٠٠٥ في إسرائيل او خارجها ، التي تركت تأثيرا على الساحة السياسية الاسرئيلية ، ثم نحلل احداثا مركزية مفترضين ان السياسة في إسرائيل هي سياسة داخلية والسياسة الداخلية هي سياسة احزاب . نستعرض سياسة اسرائيل تجاه الفلسطينيين ، ونلاحظ ان هناك بداية لتفكير جديد في فهم الصراع في المنطقة . سوف

---

[١] محاضر في كلية بيت بيرل ، وباحث في الشؤون الاسرائيلية .

[٢] انظر مقال لآري شبيط ، هارتس ٢١ اذار ، ٢٠٠٦ بعنوان " الدولة في أيادينا " .

[٣] انظر مقابلة مع عمير بيرتس حول مدى الهوة بين الشرقيين والإشكناز في اسرائيل ، هارتس ، ١٠ اذار ، ٢٠٠٦ .

نتطرق الى نشاط مؤسسات مهمة وقوانين تم سنها عام ٢٠٠٥، ونستعرض تقارير كشفت المواقف الحقيقية تجاه الفلسطينيين والعرب بشكل عام. سيتم نقاش حيثيات تحدي القضاء الاسرائيلي للقضاء الدولي ووقع تزايد الخوف في المؤسسة الحاكمة في إسرائيل من امكانية تقديم قادة إسرائيل للقضاء الدولي بتهم جرائم حرب.

## ١- ابرز معالم عام ٢٠٠٥

● بدأت سنة ٢٠٠٥ بقرار شارون الانسحاب احادي الجانب من قطاع غزة وتفكيك اربع من المستوطنات في شمال الضفة الغربية، وعلى اثره تفجر صراع على الساحة السياسية الاسرائيلية: انسحب حزب المفدال وحزب الاتحاد القومي من الائتلاف الحاكم وتم طرد حزب شينوي من الائتلاف، ووقف في وجه شارون ١٣ عضو كنيست من حزبه، الليكود، من بينهم عوزي لنداو، وبنيامين نتنياهو، ويسرائيل كاتس، وقرر شارون تقديم موعد الانتخابات الى شهر اذار ٢٠٠٦. مع ان هذا لم يكن جديدا في اسرائيل، فقد جرت انتخابات ٢٠٠٣ قبل موعدها الرسمي المحدد بعشرة شهور، ووصل عدد الحكومات في إسرائيل ٣١ حكومة حتى عام ٢٠٠٥ مع ١٦ معركة انتخابية، الا ان الجديد في الامر هو الانقسامات الداخلية في حزب الليكود وزيادة تأثير مجموعات اقتصادية قليلة بشكل غير مألوف اسرائيلياً.

● اتصفت حكومة اسرائيل عام ٢٠٠٥ بأنها حكومة علمانية، حيث لم تشارك الاحزاب الدينية التقليدية، ممثلة بشاس، في الحكومة رغم اقالة حزب شينوي منها.

● انتهت سنة ٢٠٠٥ بغياب شارون عن الساحة السياسية، ولم يتردد في أيامه الاخيرة في ترك حزب الليكود الذي أقامه بنفسه، ليقيم حزبا جديدا من نوعه. وحظي شارون بأييد الكثير من الإسرائيليين لأنه نجح في خلق الانطباع أنه قادر على توفير الامن لهم.

● اثبت عام ٢٠٠٥ ان كلا احزاب اليسار واليمين ضعيفة ومأزومة وقد فشلت في تطبيق ما ترفعه من شعارات وان المجتمع الاسرائيلي يسير نحو "اللهم نفسي" وغياب القيم الجماعية الطلائعية وزيادة انهيار الايديولوجيات الحزبية في إسرائيل عام ٢٠٠٥، بعد ان بدأت بشكل حاد على اثر انتخابات ٢٠٠٣ حين صوت الكثير لحزب الليكود خوفا وهربا، وربما يأسا من عدم جدوى الوعود التي لم تأت الا بالمزيد من عدم الاستقرار. وتجسد هذا التطور في زيادة تأييد الاسرائيليين لحزب كديما برئاسة ايهود اولمرت بعد غياب شارون، رغم ان استمرار التأييد الشعبي لكديما في المدى القصير ليس مضمونا.[٤] إذا كان عام ٢٠٠٥ بدأ بهيمنة اليمين على خلفية فشل اليسار في ارساء السلام مع الفلسطينيين، فقد انتهى بفشل اليمين واليسار على حد سواء وبمحاولة للتفتيش عن بديل جديد قد يساعد في جلب السلام الى المنطقة. وكان انتخاب حركة حماس في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦، بمثابة ضربة لمشاريع "السلام" التي يحاول الاسرائيليون فرضها على الفلسطينيين.

● أكد انسحاب شمعون بيريس من حزب العمل، حيث عمل بين صفوفه حوالي خمسين سنة، بعد ان مني بهزيمة

---

[٤] يديعوت احرونوت، ٦ كانون الثاني، ٢٠٠٦.

قاسية من قبل منافسه عمير بيرتس، اليهودي المغربي، كون بيريس "اللوزر" الخاسر، وعبَر عن افلاس شخصي وإبتعاد عن قيم ديمقراطية متجسدة في تقبل نتائج الحسم الديمقرطي وتقبل الطرف الاخر. وهي في المحصلة النهائية لا تقل وقعا من غياب شارون الجسماني عن الساحة السياسية في إسرائيل.

● في العلاقات ما بين اسرائيل وأميركا، ورغم ما نراه من قوة لم يسبق لها مثيل في نواح معينة مثل تصدير الاحجار الكريمة الجاهزة الى أميركا، حدثت تطورات في عام ٢٠٠٥ قد يكون لها اثر كبير على تطور العلاقات في المستقبل. اسرائيل مستمرة في التجسس على أميركا تمثل بتورط مدراء في منظمة إيباك، اللوبي الصهيوني في أميركا وموظف كبير في سفارة اسرائيل في واشنطن، مما يثبت ان هذا عملا يعبر عن نهج ثابت، وان لا امان للقادة الاسرائيلين حتى مع اكبر اصدقائهم.

● زاد في عام ٢٠٠٥ الشعور ان اعدادا متزايدة من الاسرائيليين رأت ان الاحتلال والاستيطان اصبحا عبئا متزايدا عليهم اكثر من أي فترة مضت. ونتيجة لهذا زاد عدد المهاجرين اليهود من إسرائيل وبلغ معدل عددهم في السنوات الثلاث الاخيرة ٢٧ الف يهودي بينما وصل معدل عدد القادمين في الفترة نفسها ٢١ الف يهودي.[٥]

● تميزت سنة ٢٠٠٥ بالبلبلة وعدم الوضوح وعدم القدرة لدى الاسرائيليين على تفسير الاحداث الجارية. ويرى إسرائيليون ان فشل اسرائيل في توقع فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في كانون الثاني ٢٠٠٦، يعود الى مفاهيم وفرضيات خاطئة، والى عدم الاستقرار والفوضى التي خيمت على عمل المؤسسات الإسرائيلية. كتب الصحافي الاسرائيلي اوري شبيط: " "انتصار حماس يعنى اننا كنا نعيش طيلة السنوات الاخيرة في اوهام. "[٦]

● اصبح في عام ٢٠٠٥ مصطلح "فساد" اكثر المصطلحات ترددا في وسائل الاعلام والشارع الاسرائيلي بعد كشف النقاب عن الكثير من ممارسات الفساد (إختلاس اموال) وخيانة المنصب، وعلى رأسها ما قام به عمري شارون الذي تمت ادانته في ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٥ بخمس جرائم أغلبها متعلقة بالفساد وخيانة الامانة. تساحي هنغبي، وحتى ايهود اولمرت نفسه، والعديد من الوزراء وجهت لهم اصابع الاتهام، ليصبح الفساد جريمة "يمكن تقبلها" في إسرائيل. في عام ٢٠٠٥ زاد التأييد لشارون رغم ان ٥٣٪ يعرفون انه متورط في فساد.[٧] والسبب: يتفق ٦٤٪ من الاسرائيليين انه يمتلك حلا لمشكلة "الإرهاب". وهذا ما دفع شارون للإستمرار في سياسة ارتكاب الجرائم المختلفة بحق الفلسطينيين، لتصح مقولة ميخائيل بن يئير، المستشار القضائي لحكومة اسرائيل في سنوات ١٩٩٣ – ١٩٩٦

We enthusiastically chose to become a colonial society، ignoring international treaties، " expropriating lands، ... we established an apartheid regime in the occupied territories immediately following their capture. That oppressive regime exists to this day."[٨]

---

[٥] ارقام اعلنتها كورت افيطال، رئيسة لجنة استيعاب المهاجرين في الكنيست الاسرائيلية، راديو اسرائيل، "ريشت بيت"، ٦ اذار، ٢٠٠٦ الساعة ١٠:٦ صباحا.

[٦] هارتس، ٢ شباط، ٢٠٠٦

[٧] معاريف، ١٠ كانون الثاني، ٢٠٠٣

[8] Quoted by Tom Paulin, Cutural Struggle and Memory: Palestihne-Israel, South Africa and Northern Ireland in Historical Perspective" Holy Land Studies, Vol 4.1 (2005) 5-16.

أي أن المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع كولونيالي وقد أقام دولة تمييز عنصري، ولزيادة ترديد مقولة من كتاب "تهيليم" التوراتي "حتى متى سوف يستمر الأشرار في الانبساط"[٩].

## ٢ - العلاقة مع الفلسطينيين

يتطرق هذا الجزء الى تطورات ميزت سياسة اسرائيل تجاه الفلسطينين في عام ٢٠٠٥. من ابرزها استمرار اسرائيل رغم انسحابها احادي الجانب من قطاع غزة ومن اربع مستوطنات في شمال الضفة الغربية في زيادة محاصرة الفلسطينيين وتجاهل قيادتهم المنتخبة، استمرت في بناء الجدار العازل وشرعت محكمتها العليا في ايلول ٢٠٠٥ عملية بنائه منتهكة بذلك القانون الدولي الذي يرى بالجدار غير شرعي ويجب تفكيكه. واستمر النشاط الاستيطاني في المناطق المحتلة، واستمرت اسرائيل، رغم التهدئة التي اعلنها الفلسطينيون من جانبهم، في سياسة الاغتيالات، وحاولت استغلال أجواء دولية بسبب تأييد الادارة الاميركية في تسويق سياساتها كما حدث حين قام شارون بإلقاء خطاب امام الجمعية العامة للامم المتحدة وصفته صحف عبرية بأنه "خطاب حياته".

### ٢-١ تجاهل للقيادة الفلسطينية

استمرت إسرائيل في عام ٢٠٠٥ تجاهل القيادة الفلسطينية الشرعية، أبو مازن، التي تم انتخابها في شهر كانون الثاني ٢٠٠٥ بعد وفاة الرئيس ياسر عرفات، وهذا التجاهل ما هو الا جزء من الحملة الاسرائيلية الشاملة على الحقوق الفلسطينية، التي تجاهلت وجود قيادة فلسطينية وذلك من خلال محاولة التخلص من وجودها، او نزع الشرعية عنها لتصبح عديمة الجدوى والتأثير. فتجاهل ابو مازن لم يكن الا استكمالا لتجاهل ياسر عرفات بعد ان رفض الرضوخ لإملاءاتهم في كامب ديفيد في تموز ٢٠٠٠، مرتكزين على منطلق يرى ان السياسة عند العرب هي "سياسة النخبة" فإذا قتل الزعيم أو تم تطويعه، وفق مفاهيمهم، انتهت القضية ولم يعد لها وجود. وصدق المعلق السياسي الإسرائيلي عوفر شيلح، حين حدد ان إسرائيل لم تكن تتوقع من عرفات، حين قبلت بقدومه الى ارض الوطن سوى ان يكون لها "غلاما عنيفا فاسدا عديم الانضباط، يسير وفق توجيهات إسرائيلية في محاربة الارهاب."[١٠] وانتقد شيلح الكاتب رونين برجمان في كتابه "السلطة في وضع" حين يقول برجمان إن اسرائيل أخطأت في تعاملها مع السلطة الفلسطينية، مؤكدا ان هذه كانت سياسة إسرائيلية منذ كامب ديفيد ٢٠٠٠ لخلق مصداقية لأية خطوة تقوم بها اسرائيل ضد الفلسطينيين.[١١] صرح د. صائب عريقات، مسؤول المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، ما يلي: "ما هو حاصل بين اسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية ليس مفاوضات وإنما هو أملاءات لقرارات اسرائيل. لسنا موجودين بالنسبة لهم. يتداولون بينهم وبين أنفسهم، يتناقشون مع أنفسهم وبعد ذلك يقولون لنا إنهم يعرفون ما هو خير لنا.. الإسرائيليون يسيرون باتجاه عدم وجود شريك وينزعون شرعية ابو مازن."[١٢] وبدأت القيادة الإسرائيلية

---

[٩] פסוק מתהלים: "עד מתי רשעים יעלוזו".

[١٠] يديعوت احرونوت، ١ تشرين الأول، ٢٠٠٢.

[١١] حول المزيد من المراجعة حل نظرة اسرائيل للسلطة الفلسطينية انظر كتاب רונן ברגמן، "והרשות נתונה"، ٢٠٠٢.

[١٢] نشر الخبر في موقع www.arabs48.com بتاريخ ٤ أيار، ٢٠٠٥.

في كيل التهم لقيادة ابو مازن على انها مشاركة في "الإرهاب" . بعد عملية تل ابيب في ٢٥ شباط ٢٠٠٥ وبعد ان قامت القيادة الفلسطينية بادانتها، وجه يوبال شتاينتس، رئيس لجنة الامن والخارجية في الكنيست، التهمة الى ابو مازن ووصفه بأنه "نسخة عن عرفات."

لقد أثبتت التجارب والممارسات الإسرائيلية عبر سنوات طويلة ان قيادة اسرائيل تريد تطويع القيادة الفلسطينية لإملاءاتها. وربما تندرج إعادة إحياء وحدة الحرب النفسية في الجيش الإسرائيلي ضمن الأساليب التي يراد اتباعها لتحقيق هذا.[١٣]

حتى قبل أداء الرئيس الفلسطيني المنتخب محمود عباس، أبو مازن، اليمين القانونية في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٥، أعلنت حكومة اسرائيل وقف أي اتصال رسمي معه، حتى يقوم بخطوات عملية ضد ما تسميه بالإرهاب. ورد عليهم محمد دحلان، من قيادات حركة فتح، ان ليس هناك أي اتصالات رسمية بين القيادتين حتى يتم قطعها. ما تريده حكومة شارون هو وضع القيادة الفلسطينية أمام خيارين: إما ان تخضع لمطالب اسرائيل، وإما ان يتم مقاطعتها. يجب التذكير ان خيار استراتيجية التطويع ليس أحسن الخيارات في نظر القادة الاسرائيليين، وعادة يتم اللجوء إليه بعد فشل القضاء على القادة الفلسطينيين. ومن بين الاساليب الاخرى التي اتبعتها إسرائيل: ١) استعمال لغة التهديد المباشر حتى بالقتل. وبرز هذا في تهديد شارون ٢٠٠٥\١١\٢٣ للفلسطينيين بأن اسرائيل سوف تجتاح قطاع غزة إذا قامت المقاومة الفلسطينية بإطلاق صواريخ قسام تجاه سديروت. وأرسلت بعد عدة أيام من وفاة الرئيس عرفات تحذيراً الى أبو مازن توعز له بأن حياته في خطر إذا لم يأخذ الأمور بيديه. ٢) حرب نفسية مركزها الاستخفاف بالقائد السياسي الفلسطيني. على سبيل المثال، بعد انتخاب ابو مازن ليترأس الحكومة الفلسطينية وصفه شارون بانه "صوص لم يكتس ريشا بعد." ٣) محاولة المحاصرة السياسية حين تدأب اسرائيل على وضع الكرة في الملعب الفلسطيني. وهذا ما يعطيها مساحة للنشاط الاستيطاني ومضايقة الفلسطينيين. قال شارون: "في اللحظة التي يتوفر فيها استعداد القيادة الفلسطينية لمحاربة الإرهاب وتوقف العنف والتحريض، فسوف تكون هناك فرصة لمواصلة المفاوضات." وأضاف: "إذا برزت قيادة فلسطينية مغايرة بعد عرفات، تكون جدية وتقوم بتنفيذ التزاماتها وفق خارطة الطريق، وتوقف الإرهاب، العنف والتحريض، تحل المنظمات الإرهابية، وتنفذ إصلاحات حكومية، سوف تخلق فرصة للتنسيق لتنفيذ خطوات متعددة. ٤) إتباع مسرحية "تقاسم الأدوار" من أجل إضعاف الموقف الفلسطيني وربما اختراقه. وهي أساليب مخابراتية معروفة. فقسم يتسم بالحزم والرفض المطلق، وقسم آخر يترنح بشعارات عسلية كاذبة وكلاهما يلعب كجوقة متناسقة. ٥) اللجوء الى الابتزاز. مارسته اسرائيل في بداية سنة ٢٠٠٥ حين، وبشكل مفاجئ، اعلنت انها لن تسمح لمشاركة سكان القدس في انتخابات الرئاسة الفلسطينية، وبعد "التوسط" من جهات عدة سمحت اسرائيل بذلك، ومارسته في اخر السنة المنصرمة في انتخابات المجلس التشريعي حين قامت بنفس المسرحية وأعلنت انها ترفض مشاركة سكان القدس العربية في انتخابات المجلس التشريعي، لتتدخل القيادة الاميركية من أجل "إقناع" اسرائيل بالعدول عن موقفها. ومن المواقف التي ابرزت ابتزازا سياسيا كان رفض تقديم أي تنازل منذ اللحظات الأولى لتولي ابو مازن السلطة، ناكثة عهودها بتغيير الموقف بإنتهاء حكم ياسر عرفات. حدد

---

[١٣] هارتس، ٢٠٠٥\١١\٢٥

شارون موقفه: "لن تكون هناك تنازلات إسرائيلية للقيادة الجديدة لأن التنازل لأبي مازن قبل تفكيك البنية التحتية للإرهاب، سوف يشجع الإرهاب ويضع اسرائيل أمام ضغوطات عالمية من أجل المزيد من التنازلات.[١٤] وجرت ايضا محاولات إسرائيلية لاستغلال نشاطات أو "مشاريع" مشتركة لأول وهلة بين الطرف الإسرائيلي والطرف الفلسطيني. ويدخل مشروع بيريس، (١٠٠ دولار لكل فلسطيني يعيش تحت خط الفقر) الذي طرحه في أواخر شهر كانون الثاني ٢٠٠٥، في هذا الإطار.

## ٣. الخارطة الحزبية

يعتبر عام ٢٠٠٥ بداية لسيرورة مركزة النظام الحزبي في إسرائيل، حيث تتهافت الكثير من الاحزاب السياسية نحو المركز الامر الذي سحب البساط من تحت احزاب تدعي منذ زمن انها تمثل المركز من ابرزها حزب شينوي، وبه تلاشت الكثير من الفوارق بين الاحزاب، ويقف الاسرائيليون امام حيرة اختيار الحزب المناسب والملائم لدرجة وصل الامر ان ٧٠٪ من الإسرائيليين يفتشون عن حزب ملائم لهم. وحدد استطلاع "داحاف" في تموز ٢٠٠٥ ان ٥٠٪ من الاسرائيليين لا يفرقون بين حزب الليكود بزعامة شارون، وحزب العمل بزعامة بيريس. وأشارت استطلاعات الرأي الى وجود ضعف في قوة الاحزاب اليمينية وانتقال الثقل نحو المركز واليسار حين انتقل ثلث المواطنين في إسرائيل.[١٥]

يتنافس على احتلال "حزب المركز" ثلاثة احزاب اساسية في اسرائيل: كديما بزعامة ايهود اولمرت، العمل بزعامة عمير بيرتس، والليكود بزعامة بنيامين نتنياهو.

يمهد هذا التطور لتغيير بنيوي في نظام الحكم في إسرائيل من نظام برلماني تلعب به الاحزاب دورا مركزيا، الى نظام رئاسي لا يلعب فيه الحزب دورا مهما إلا في فترات وجيزة كما هو الوضع في أميركا. وهناك تفكير ايضا باعتماد الانتخابات المناطقية حيث يلعب الشخص فيها دورا مهماً الى جانب انتخابات قطرية ايضا.

يقول الصحافي الإسرائيلي عكيفا الدار:[١٦] ماذا حدث حتى يتسابق سياسيون إسرائيليون، من خريجي الليكود (كديما)، ومن حزب العمل على إيجاد الند الفلسطيني، ويوافقون على تقسيم القدس؟ الجواب: "بعد ٣٨ سنة من الاحتلال تعلم شارون انه من المستحيل التسلط على شعب آخر بالقوة وبدأ يقرأ البعد السكاني في الصراع." وتبعه في هذا النهج أيهود اولمرت حيث إشار في خطابه في مؤتمر هرتسليا في ٢٤ كانون الثاني، ٢٠٠٦، الى الخوف من التوازن الديمغرافي.

رغم ما قد يسمى ظاهرة شارون في السياسة الداخلية الإسرائيلية، إلا انه لا مجال للشخصنة، أي اسناد دور مهم للشخص الواحد، في السياسة الداخلية الإسرائيلية. وزيادة قوة كديما او المحافظة عليها رغم غياب شارون، تسند هذا الرأي. مع هذا، ليس هناك من ينكر وجود تأثير للشخص الكاريزماتي على زيادة استقطاب الاصوات في

---

[١٤] يديعوت أحرونوت، ١١ \١١\٢٠٠٤

[١٥] يديعوت أحرونوت، ٢٠ كانون الثاني، ٢٠٠٦

[١٦] صحيفة هارتس، ٢٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦

الانتخابات. دل احدث استطلاع للرأي في منتصف كانون الثاني ٢٠٠٦ انه فقط ١٠٪ من الاسرائيليين يرون اهمية للتصويت وفق الشخص الذي يقف على رأس القائمة. في نفس الوقت حدد ٢٣٪ ان الطاقم القيادي هو الذي يحسم التصويت لأي حزب.

**٣-١ حزب العمل**

في ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٥ هزم عمير بيرتس القائد العمالي، شمعون بيريس السياسي المخضرم، في الانتخابات الداخلية لرئاسة حزب العمل ليخلق واقعا جديدا لم تعهده اسرائيل من قبل. من سخريات القدر، أن قام شمعون بيريس بإعادة بيرتس الى حزب العمل في تشرين الأول ٢٠٠٤ بعد ان انفصل واقام حزب عام إيحاد (شعب واحد) كي يدعمه لهزيمة ايهود باراك، فوجد بيريس نفسه خاسرا لبيرتس في المنافسة حين كان باراك الى جانب شمعون بيريس. وحدث هذا بعد ان تنبأت جميع استطلاعات الرأي ان الفوز مؤكد لشمعون بيريس مما حول هزيمته لضربة قاضية له.

وخلق هذا الفوز زخما عند الإسرائيليين. فدل أحد استطلاعات الرأي انه لو اجريت انتخابات في ذلك الوقت لحصل حزب العمل على ٢٨ مقعدا في الكنيست. إلا انه سرعان ما تبين ان الرياح لا تجري بما تشتهي قيادة حزب العمل الجديدة. انخفض التأييد الشعبي بعد مدة قصيرة ووصل في اخر استطلاعات اجريت عام ٢٠٠٥ الى ١٩- ٢١ مقعدا. وهو أقل من مجموع الاعداد التي حصل عليها حزب العمل (١٩ مقعدا) وحزب عام ايحاد (٣ مقاعد) في انتخابات كانون الثاني، ٢٠٠٣. ونتيجة لهذا تبلور في حزب العمل اتجاه يسعى الى تخفيض سقف التوقعات و يؤكد ان ما سيحصل عليه بيرتس، في الظروف الحالية، هو انتصار وهو خطوة في الطريق الصحيح في سبيل الوصول الى الهدف المنشود، رئاسة الحكومة في المستقبل.[١٧] ننوه هنا ان بيرتس بدأ حياته السياسية رئيس بلدية سديروت، ثم نائب رئيس الهستدروت ثم رئيسها، ثم رئيس قائمة صغيرة في الكنيست ثم رئيس حزب العمل.

**٣-٢ هزيمة شمعون بيريس: الأبعاد والاسباب**

لم تكن هزيمة شمعون بيريس على يد عمير بيرتس امرأ بسيطا في السياسة الداخلية لإسرائيل. فبعد ان اكدت جميع استطلاعات الرأي فوزه بفارق كبير وصل الى حوالي ٢٠ بالمائة من الاصوات، ولم يتوقعها بيريس حتى آخر لحظة، وخاصة بعد ان انضم اليه مرشحان: ايهود باراك، ومتان فيلنائي، كانت المفاجأة صاعقة. رفض بيريس النتيجة واتهم بيرتس بأنه قام بتزييف النتائج، وبادر الى عقد مؤتمر صحافي بعد منتصف ذلك اليوم عرف لاحقا باسم "مؤتمر التباكي على الاطلال."[١٨] فهل يعكس رفض بيريس تقبل النتائج الديمقراطية، وانضمامه الى حزب الخصم، كديما، ثقافة سياسية؟ ليس هنا ادنى شك ان هذا يعكس ضعفاً أو انعدام قيم. قسم آخر يراه على انه يمثل خطوة محسوبة،

---

[١٧] يوسي فرتر، هارتس، ١٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦

[١٨] اتى بهذا الاسم الصحافي نداف ايال، معاريف، ١١ تشرين الثاني، ٢٠٠٥.

بعد ان جس النبض وتيقن ان اغلب الاسرائيليين يؤيدون نهج شارون، فأراد ان يكون في موقع يكمل به ما سماه مشروع حياته "تطوير الجليل والنقب" وهو، استنادا على تجارب سابقة، يعنى تهويد الجليل والنقب. وحاول بيريس والعديد من زملائه (حاييم رامون وداليا ايتسك) البقاء في حزب العمل بشكل رسمي، وذلك للحصول على تمويل الانتخابات المخصص لكل عضو كنيست، الا ان هذا لم يتم قبوله. هذا ما دفع معلقين للقول انهم يريدون الرقص في ثلاثة اعراس في الوقت نفسه.

### ٣-٣ اسباب هزيمة شمعون بيريس[١٩]

١) كان بيريس يعيش في حزب العمل محاصرا من قبل قيادات شابة طالبته بالاستقالة في حزيران ١٩٩٠. [٢٠]

٢) استمرار بقائه في حكومة شارون رغم وعود قطعها على نفسه ان حزب العمل سوف ينسحب حال تنفيذ الانسحاب الاسرائيلي من غزة. ٣) يبلغ شمعون بيريس من العمر ٨٢ سنة، يعرفه الكثير من الاسرائيليين بأنه المهزوم (اللوزر) في السياسة الاسرائيلية: هزم عام ١٩٧٤ امام اسحق رابين، وهزم عام ١٩٧٧ لمناحيم بيغن، وهزم في انتخابات عام ١٩٨١، وفي انتخابات ١٩٨٨، وفي انتخابات ١٩٩٦، وهزم عام ٢٠٠٠ في انتخابات سرية في الكنيست الاسرائيلي حين رشح نفسه لمنصب رئيس دولة اسرائيل امام موشيه قصاب.

### ٣-٤ ثورة في السياسة الاسرائيلية

شكل نجاح عمير بيرتس في انتخابات زعامة حزب العمل ثورة عارمة في مسيرة التاريخ السياسي الإسرائيلي. فهي التي ادت الى قيام شارون بتأسيس حزب كديما حتى يجني ثمار توجه اغلب الاسرائيليين نحو الوسط او حتى نحو اليسار. وصف وزير العدل الاسرائيلي السابق يوسي لبيد فوز بيرتس "بالتحول الاكبر الذي عاشته اسرائيل منذ وصول حزب الليكود الى كرسي الحكم عام ١٩٧٧. فهل هذا ملائم للواقع؟ ١) كان انتصار عمير بيرتس اول تعبير عن التغيير الذي حدث بالمجتمع الاسرائيلي في السنوات العشر الاخيرة ٢) نجح بيرتس في توطيد زعامته ليصبح الشرقي الأول الذي يرأس حزب العمل ويقوده في معركة انتخابات برلمانية امام الناخب الإسرائيلي. فقد سبق وترأس فؤاد (بنيامين بن اليعازر) حزب العمل لكن تم الإطاحة به عام ٢٠٠٣ قبل الانتخابات العامة وتم انتخاب عمرام متسناع، الاشكنازي. [٢١] ٣) يأتي بيرتس بطرح جديد مميز يتمحور حول أجندة اجتصادية (اجتماعية/ اقتصادية)واضحة. يقول الصحافي الاسرائيلي أبي بتلهاييم حول انتصار عمير بيرتس ما يلي: "نجح حزب العمل المتردد بعد عشر سنوات منذ قتل رئيس الوزراء رابين، ان يعيد الحياة الى نفسه. . . وفوز بيرتس هو الامل الوحيد لأن يعود الحزب الى سدة الحكم." [٢٢] ووقف كل من اريه الياب، واسحاق بن اهرون، من الزعماء التقليديين لحزب العمل، ومن الاشكناز، الى جانب عمير بيرتس لانه في نظرهم يمثل البديل الطبيعي لليكود من اجل الوصول الى السلطة. وانضمت الى

---

[١٩] أنظر مقالا لدان مرغليت، ١١ تشرين الثاني، ٢٠٠٥.

[٢٠] من بين هذه القيادات كل من: حاييم رامون، يوسي بيلين، عمير بيرتس، حغاي ميروم، نسيم زفيلي، نواف مصالحة، وابراهام بورغ.

[٢١] انظر تحليلا للصحافي شالوم يروشالمي، معاريف، ١١ تشرين الثاني، ٢٠٠٥

[٢٢] معاريف، ١١ تشرين الثاني، ٢٠٠٥.

"العمل" شخصيات بارزة من بينهم بروفسور برافرمان، رئيس جامعة بئر السبع، والصحافية المعروفة شيلي يحيموفتش.[٢٣] ٤) كان فوز بيرتس بمثابة وضع حد للملل في السياسية الاسرائيلية وخاصة بين قوى اليسار حتى وصل الأمر بأحد الصحافيين ان يعلق على اجتماع "اعضاء حزب العمل في الكنيست" في الاسبوع الاول من تموز ٢٠٠٥، حين قال: "في اجتماعاتهم ليس لديهم ما يقولونه بشكل جوهري، لذلك نرى شمعون بيريس، رئيس الحزب حين يتحدث في هذه الاجتماعات، ينتقل من موضوع لآخر بدون أي ربط. . . "[٢٤] ٥) عرف بيرتس طعم الفقر منذ نعومة اظفاره. هاجر الى البلاد وهو في سن الرابعة. وسكن في ما يسمي باللغة العبرية، معبروت (بلدات الانتقال الى مدن التطوير)، التي اصبحت بعد ذلك مدينة سديروت. شارك في الاحتجاج السياسي منذ نعومة اظفاره. عمل بعد انتهاء الخدمة العسكرية عام ١٩٧٤ في تربية الورود وزراعة الثوم. حين كان في جيل ٣١ سنة، ترشح في انتخابات مدينة سديروت، عام ١٩٨٣، وفاز في رئاسة بلدية سديروت كمرشح لحزب العمل (عرف في حينه بحزب المعراخ)، بعد سنوات من سيطرة حزبي المفدال والليكود. عمل على انجاز مشاريع في التربية والتعليم والبنية التحتية. وعلى أثر هذا نجح بيرتس في انتخابات المعراخ عام ١٩٨٨ كعضو في الكنيست على اساس انه نجم يسطع من الجنوب.[٢٥] وعلى انه هو الذي يستطيع استقطاب اليهود الشرقيين لحزب العمل بعد ان نجح مناحم بيغن في استقطابهم الى حزب الليكود في انتخابات عام ١٩٧٧. تحالف عام ١٩٩٤ مع حاييم رامون، وكلاهما أقاما كتلة "رام" في الهستدروت. ونجحا في الحصول على رئاسة الهستدروت. ترك رامون الهستدروت عام ١٩٩٥ وتولى بيرتس منصب رئيس الهستدروت. أقام عام ١٩٩٦ حزب "عام إحاد" شعب واحد، وحصل على مقعدين في الكنيست. وحصل في انتخابات عام ٢٠٠٣ على ثلاثة مقاعد. اتحد مع حزب العمل عام ٢٠٠٤، وعلى اثرها أسس حركة "أدام" (انسان) التي تؤمن بمفاهيم اشتراكية ديمقراطية، وبدأ يشق طريقه لقيادة حزب العمل. ٦) موقفه المؤيد لإقامة دولة فلسطينية يعتبر طلائعيا في إسرائيل. فبعد ان اعلن في برنامج دان شيلون التلفزيوني الشهير انه يؤيد اقامة دولة فلسطينية (١٩٩٨) وأثار ضجة اعلامية حول هذا الموقف، نجح عمير بيرتس في انتخابات الهستدروت بنسبة ٧,٧٧٪ من اصوات الناخبين.[٢٦]

### ٣-٥ أسباب تراجع مكانة بيرتس

رغم توقعات عمير بيرتس انه سوف يزيد قوة حزب العمل الا ان ذلك لم يتحقق. وبين استطلاع قامت به صحيفة معاريف ان ٤٤٪ من الاسرائيليين يرون ان بيرتس اضعف الحزب منذ انتخابه. من بين الاسباب التي قد تلعب دورا في فشل بيرتس حتى نهاية ٢٠٠٥، ما يلي: ١) فشل بيرتس لعب دور "القائد" القادر على إحداث التغيير. ففي خطاباته، يظهر وكأنه يخاطب الناس في اجتماع اصدقاء مصغر. ودأبت وسائل الاعلام على اقتباسه في لحظات لا يبرز بها قدرة قيادية. من ابرز الامثلة: كشفت عملية نتانيا التفجيرية في ٤ كانون الأول ٢٠٠٥، انه زعيم مرتبك

---

[٢٣] الفجر الجديد، ٣٠ تشرين الثاني، ٢٠٠٥.

[٢٤] تم بث الاجتماع على قناة الكنيست الاسرائيلي في الاسبوع الاول من شهر تموز ٢٠٠٥.

[٢٥] هذه الأوصاف كتبت في صحيفة معاريف، ١١ تشرين الثاني، ٢٠٠٥

[٢٦] التلفزيون الاسرائيلي، القناة الثانية، ٢ حزيران، ١٩٩٨

ومتسرع مما ادخل استراتيجيته الانتخابية في مأزق حاد. وحظي تصريحه للصحافة بالسخرية والانتقادات ولم يؤخذ مأخذ الجد حين قال: "نحن معسكر السلام، سنكون اكثر تشددا من الجميع في الحرب ضد الارهاب." تسائل الصحافي الاسرائيلي، مئير شاليب:[٢٧] " كيف يمكن فهم هذه الأقوال الحكيمة الملتوية؟ هل انه يقصد ان اليمين لم يكن متشددا كفاية؟ او هل التوجه للسلام يعطي شرعية لاستعمال كل الوسائل العسكرية؟ وماذا يقصد حين يقول "اكثر تشددا"؟ هل يريد ان يدمر تجمعات سكنية، وضع قناصة في التجمعات التجارية في إسرائيل؟ وعن أي سلام يتحدث ومن يمثل حين يقول "نحن" هل يتحدث عن افرايم سنيه وشيلي يحيموفتش، او ايهود باراك ويولي تمير؟ وكانت النتيجة ان عبر ٦١٪ من الإسرائيليين ان بيرتس غير مؤهل ولا يملك تجربة لإدارة الحكومة. ٢) لم يقتنع الكثير من رؤساء المجالس والبلديات من المدن البعيدة عن المركز بأن بيرتس سيكون منقذهم. فثلاثة احزاب اخرى تعمل بكثافة في هذه المدن الهامشية: الليكود، شاس، وحزب كديما. ٣) الخلافات داخل حزب العمل نفسه، وترك شمعون بيريس ودواليا اتسك، وحاييم رامون الحزب والانضمام لحزب كديما برئاسة شارون. دلت استطلاعات ان ٢٠٪ من الاسرائيليين يعتقدون ان وجود شمعون بيريس في حزب العمل يشجعهم للتصويت له. ٤) استمرار موقف أيهود باراك من انتخاب بيرتس، حيث يرى انه وصل الى سدة قيادة حزب العمل بطريقة غير شرعية. حاول باراك ترشيح نفسه لانتخابات رئيس الحزب وانسحب بعد ان تيقن انه لن ينجح. ودعم شمعون بيريس عسى ان يحظى بتأييد بيريس في جولات مستقبلية. من جهة ثانية، رفض قبول نتائج انتخاب عمير بيرتس وأخذ يهاجم عمير بيرتس حتى قال انه يرى في حزب شارون، ملائما اكثر لبرنامج حزب العمل، من برنامج حزب العمل نفسه.[٢٨] ورد بيرتس على باراك واتهمه بأنه يحاول عرقلة المسيرة الانتخابية، وقال ان باراك "هرب مرتين". ولباراك مؤيدون من بينهم داني يتوم، رئيس الموساد الإسرائيلي الاسبق. في احدى المواجهات المسجلة، قال عمير بيرتس لداني يتوم: "انت لا تخيفني، أنا لا احسب لك حساباً." أجابه داني يتوم: "أنت صفر. بالون هواء أجوف. ودكتاتور يخيف الناس."[٢٩] ٥) استمرار ازمة اليسار في إسرائيل والتي وصلت القمة في انتخابات ٢٠٠٣ حيث حصل حزب العمل على ١٩ مقعدا وحصل حزب ميرتس على ٦ مقاعد في الكنيست. ٦) نجاح شارون في فرض الاجندة الامنية على الساحة السياسية في إسرائيل قبل تغيبه عن الساحة ساهم في افشال استراتيجية عمير بيرتس فرض الاجندة (الاجتماعية والاقتصادية). واتهم المستشار الاستراتيجي لعمير بيرتس، شارون بأنه يقوم بعمليات "اغتيالات" في غزة كعمل استفزازي حتى يدفع الفلسطينيين لرد فعل، الامر الذي يزيد بدوره مخاوف الإسرائيليين ويدفعهم بالتالي الى احضان شارون.

### ٣-٦ حزب الليكود

بعد ان حظي في انتخابات ٢٠٠٣ بحصة الاسد من المقاعد (٤٠ مقعدا)، يعمل زعماء حزب الليكود في نهاية عام

---

[٢٧] يديعوت احرونوت، ٩ كانون الأول، ٢٠٠٥.
[٢٨] يديعوت احرونوت، ٩ كانون الأول ٢٠٠٥.
[٢٩] هارتس، ٢٢ كانون الأول، ٢٠٠٥.

٢٠٠٥ للحصول على ١٥ مقعدا في انتخابات اذار ٢٠٠٦ . لأسباب هذا التطور : ١) انسحاب شارون من الحزب ومعه أكثر من ثلث اعضاء الحزب في الكنيست، وكان من بينهم عضو الكنيست تساحي هنغبي صاحب التأثير الكبير في مركز الليكود . ٢) إعادة انتخاب بنيامين نتنياهو في النصف الثاني من شهر كانون الأول ٢٠٠٥ لمنصب رئيس الحزب ومرشحه لرئاسة الوزراء في إسرائيل بعد تجربة فاشلة وصلت قمتها بهزيمته امام ايهود باراك في انتخابات ١٩٩٩ .

حاول نتنياهو، أخذاً بعين الاعتبار التوجه العام في إسرائيل نحو المركز، ان يتصرف وكأنه حزب مركز، ولذلك تناقلت الانباء انه يريد التخلص من مجموعة فايغلين، المرشح الرابع لرئاسة حزب الليكود، واحد اقطاب المستوطنين في الضفة الغربية ومعروف بأنه يتبنى مواقف متطرفة . إلا أنه عدل عن هذا بسبب زيادة قوة فايغلين داخل صفوف حزب الليكود من ٤٪ من الاصوات عام ٢٠٠٣ الى ١٢٪ من الأصوات عام ٢٠٠٥ وهي نسبة عالية لا يستطيع نتنياهو تجاهلها .

يقول يوسف أوحيون، رئيس سابق لاتحاد عمال شركة صناعة السفن الاسرائيلية، حول ما آل اليه حزب الليكود : كنت في الليكود، حين كان يعرف بحزب "حيروت" ، الآن اصبح حزب الليكود حزب الاثرياء ولا يمثل العمال . لا استطيع ان اكون به، لانه مسحنا عن وجه الارض . "[٣٠]

**٣-٧ حزب كديما**

مثلت إقامة هذا الحزب ظاهرة غريبة في السياسة الإسرائيلية، حيث تمت اقامته بدون مقدمات بين عشية وضحاها، وبدون ايديولوجية، وبدون تجانس بين الاعضاء بل حتى مع تناقضات، منهم من ليس لهم تجربة في الحياة السياسية، ولا يمثلون فئة ذات مصلحة معينة في إسرائيل، بل أفراد ومجموعات ستظهر تناقضاتهم في منعطفات خلافية . وبرز السؤال منذ البداية، هل سيكون مصير حزب كديما مغايراً لمصير حزب رافي بزعامة بن غوريون، ديان وبيريس، ومصير حزب داش بزعامة يغئال يادين، ومصير حزب شينوي بزعامة يوسف لبيد، حيث كانت جميعها محاولات لملئ الفراغ بين اليمين واليسار، وفشلت جميعها؟

ربما سيكون الأمر مخالفا هذه المرة لأن شارون، الذي اراد الاستمرار في التربع على سدة الحكم في إسرائيل لفترة اخرى، ومن حوله، قرأوا الخارطة السياسية جيدا وتوصلوا الى ثلاث نتائج مهمة : ١) التوجه العام في إسرائيل، نحو المركز . كشف شارون، ان الرأي العام في اسرائيل يؤيد مواقف كانت في الماضي متميزة لحركة "السلام الان" ، وأن أغلب الإسرائيليين الذين يعرفون انفسهم "مركز" موجودون في قلب اليسار الاسرائيلي الذي يعاني من مشكلة كونه يسارا[٣١]

ولإثبات دور الرأي العام في هذه الظروف يقول دوف غلاس، مستشار شارون في تشرين الأول ٢٠٠٤ ان الرأي العام في إسرائيل كان السبب الاساسي الذي دفع شارون للانسحاب من غزة . ويعلق الصحافي عكيفا الدار قائلا : ان الرأي العام هو الذي دفع شارون للانسحاب من حزب الليكود، وان عدم وجود مجموعة ضغط من وراء كديما،

---

[٣٠] معاريف، ١١ تشرين الثاني، ٢٠٠٥ .

[٣١] هارتس، ٢٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦

حيث وصفها بالكوكتيل الانساني، يجعلها خاضعة لتأثير الرأي العام في إسرائيل.[٣٢] ٢) طريق حزب الليكود للاستمرار في قيادة اسرائيل وصلت الى طريق مسدود على المستوى الشخصي وعلى المستوى الحزبي في ان واحد. وذلك بعد ان رفض شارون الانصياع لقرارات الحزب برفض اقامة دولة فلسطينية وربط الانسحاب الاحادي الجانب باستفتاء شعبي، ٣) استعداد كل من بنيامين نتنياهو، شاؤول موفاز، سلفان شالوم، ولنداو التنافس على زعامة الحزب. ٤) انتصار عمير بيرتس في تزعم حزب العمل قد يصنع منه حزب مركز قوياً يحظى بأغلبية الاصوات.

انتهى عام ٢٠٠٥ ولم تحسم قضية كون حزب كديما مغايرا لاحزاب اقيمت من قبل بنفس الطريقة ولم تعش أكثر من عدة سنوات. يقول الكاتب الاسرائيلي أبيعاد كلاينبرغ: ولد حزب كديما مريضا، به الكثير من السمات البارزة في الانهيار المستقبلي. ويعود كسبه لاصوات الاسرائيليين لان المجتمع لم يعد يؤمن بالقيم الديمقراطية الناتج عن حالة الشلل التي فرضها علينا الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني. ويضيف: منذ رابين جميع رؤساء الوزراء في إسرائيل يكذبون، ولم يعد في إسرائيل قيمة لكلمة الرجل السياسي، ولا للإستقامة الشخصية، حيث في المجتمع الاسرائيلي يعيش دجال سياسي مثل شمعون بيريس ولم تتم عملية إنزاله من الحلبة السياسية.[٣٣] ووصف بروفسور زئيف شطرينهل، استاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، كديما قائلا: إنه حزب كول بو (أي يجمع كل شيء) لا يتسم بالمواصفات العادية للاحزاب، ولا يلتزم بمبادئ وايديولوجيته الوحيدة انه ليس له ايديولوجية. .لهذا سيكون مصير هذا الحزب، الانهيار السريع"[٣٤]. من جهة ثانية يقول بروفسور شلومو افنيري ان كديما تمثل مركزا، لأنها أتت من المركز تمثل سياسة واضحة بعد ان فشل اليسار واليمين في إسرائيل في إيجاد حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، إنها ثورة حقيقية في السياسة الإسرائيلية.[٣٥]

### ٣-٨ نجاح كديما: وجهات نظر

اختلف المعلقون وعلماء السياسية في إسرائيل حول اسباب نجاح كديما في استقطاب اصوات اغلب الاسرائيليين. فيقول المعلق السياسي عكيفا الدار، ان سر نجاح كديما بعد تغيب شارون هو "الإعجاب بأريئيل شارون المريض".[٣٦] ويضيف ان قوة شارون ليست بمبادئه ولا بخططه وانما بالصورة التي استطاع ان يرسمها في اذهان الاسرائيليين انه الوحيد الذي يستطيع كسب تأييد للقيام بانفصال عن الفلسطينيين. بالاضافة، نستطيع تحديد أسباب اخرى من ابرزها:

- نجح شارون في تخويف الاسرائيليين بشكل كبير، وفي اقناعهم، مجندا وسائل الاعلام العبرية، بأنه الوحيد الذي يستطيع تبديد مخاوفهم. وصف هذا الوضع الممثل الإسرائيلي هرئيل نوف قائلا: "لم يعد في اسرائيل رجال."[٣٧]

---

[٣٢] هارتس، ٢٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦
[٣٣] يديعوت احرونوت، ١٧ كانون الثاني، ٢٠٠٦
[٣٤] هارتس، ٢٤ شباط، ٢٠٠٦
[٣٥] يديعوت احرونوت، ١٧ كانون الثاني، ٢٠٠٦
[٣٦] هارتس، ١٦ كانون الثاني، ٢٠٠٦
[٣٧] يديعوت احرونوت، ١٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦.

- استعمل شارون سياسات بشعة ضد الفلسطينيين وأصر على هذه السياسات والممارسات، مما استقطب تأييد اغلبية الاسرائيليين، وخاصة انه نجح في تصوير المواجهة بانها "حرب ضد الارهاب"، ونجح في عكس صورته بأنه قائد يشع قوة". [٣٨] واختياره لمجموعة عنيفة تلتف من حوله اكد عمق اصراره. على سبيل المثال وصف بروفسور زئيف شطرنهل، آفي ديختر، رئيس جهاز الامن العام في عهد شارون، ومن ابرز زعماء حزب كديما انه "خبير للاغتيالات وأفقه لا يبعد مسافة من أنفه." [٣٩] وقد ساعد استمرار الانتفاضة الفلسطينية على خلق جو به استطاع شارون واعوانه من خلاله فرض الاجندة الامنية على الساحة الاسرائيلية. ولمن نسي، فهي التي أدت الى دعم شارون سواء في انتخابات رئاسة الوزراء في شباط ٢٠٠١ او في الانتخابات العامة في كانون الثاني، ٢٠٠٣. [٤٠]
- حاول شارون، قبل افتراشه المرض، نعت نفسه بالقائد التاريخي للإسرائيليين حين قارن نفسه بالرئيس الفرنسي التاريخي، ديغول. ففي أحد المؤتمرات قال ما يلي: "مثلما بقي الديغوليون في سدة الحكم بعد ديغول كشيراك، فإن الشارونيين سيحكمون بعد شارون. وبعد مرض شارون، اجريت العديد من الاستطلاعات، واثبتت ان غياب شارون لم يقلل من دعم الناس لحزب كديما، بل لأول وهلة زاد التأييد لهذا الحزب. دلت استطلاعات نشرت في ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦، ان كديما بزعامة اولمرت سوف يحصل على ٤٢ عضو كنيست بعد ان حصل على ٣٩ في آخر اسبوع كان فيه شارون على سدة الحكم. ومن بين ما ميز شارون عن غيره انه، كأبرز قائد لليمين الاسرائيلي التاريخي، قرر انهاء حلم "أرض اسرائيل الكاملة" وقرر، كما صرح على الملأ، انهاء الاحتلال مؤكدا ان إحتلال الفلسطينيين لا يخدم مصلحة اسرائيل ولا اقتصادها.
- انسحب مع شارون من حزب الليكود اكثر من ١٥ عضو كنيست، وهو العدد الكافي لكي يحصل الحزب حسب القانون على المبالغ الدعائية المخصصة لكل عضو كنيست. لانه لو انسحب اقل من هذا لدفعت جميع المخصصات للحزب الاصلي، الليكود.
- أصبح اولمرت بعد مرض شارون القائد الأساسي لحزب كديما بسبب التزامه الواضح انه سوف يسير على درب شارون. وحدث هذا رغم ان شعبيته في إسرائيل في شهر اذار ٢٠٠٥، لم تزد على ١٣,٣٪ بين الاسرائيليين عامة، ولم تزد بين اعضاء حزب الليكود على ٧,٣٪ ووصل في الانتخابات التمهيدية في حزب الليكود الى المكان ٣٣. ويقول أحد المعلقين ان تأييدهم لاولمرت هي الطريقة الوحيدة للتعبير عن تأييدهم لشارون المريض. [٤١]
- لم يعد بديل في الحلبة السياسية الإسرائيلية عن هذا الحزب الجديد. فعمير بيرتس، لم ينجح في أن يثبت نفسه انه قائد يليق ان يكون رئيس وزراء. وبنيامين نتنياهو، الذي جمع حوله مجموعة من متطرفي الليكود، مكروه من قبل اغلب الاسرائيليين. والضربات التي صدمت كلاً من العمل والليكود تركت شارون، وكديما، ليكون عنوانا لكثير من الفارين.

---

[٣٨] رأي بروفسور شلومو زند، هارتس، ١٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦

[٣٩] هارتس، ٢٤ شباط، ٢٠٠٦

[٤٠] انظر مقال اوري دان، معاريف، ٥ كانون الثاني، ٢٠٠٦.

[٤١] يوسي فيرتر، هارتس، ١٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦

### ٣-٩ أحزاب اليمين المتطرف

نظرا للتحديات التي تواجه اليمين الاسرائيلي، ومن بينها التوجه العام لرفض التطرف سواء أكان من اليمين ام من اليسار، بدأت، ومن أجل استمرار البقاء وزيادة التأثير على منع اتخاذ قرارات متعلقة بتنازلات للفلسطينيين، محادثات للوحدة بين حزب المفدال (المتدينين الوطنيين)، الديني القومي بزعامة زبولون اورليب، وبين حزب هائيحود هاليئومي، بزعامة بيني ألون، واختلف الطرفان على الية الوحدة، حيث اقترح حزب المفدال ان يتم تعيين المرشح الأول في القائمة بواسطة استطلاع للرأي العام، ورفضها ألون مطالبا ان يكون هو الاول. وتم تبادل اتهامات قاسية فيما بينهما[٤٢] وفي النهاية، تشكلت قائمة موحدة للكنيست القادمة بزعامة بيني ألون.

### ٣-١٠ حزب شينوي

بسبب مواصفات حزب شينوي وتركيبته غير المتجانسة، ولغياب التوجه والرؤيا الموحدة بشكل دقيق لما يريد تحقيقه، بينما ارتكز بالاساس على ما لا يريد تحقيقه، وبسبب تنافس ثلاثة احزاب كبيرة على "المركز" فمن المتوقع ان يختفي هذا الحزب عن الساحة السياسية في إسرائيل في انتخابات اذار ٢٠٠٦، بعد ان حصل على ١٥ عضو كنيست في انتخابات ٢٠٠٣. ودعا يوسي لبيد، قائده قبل انقسامه، الناخبين في شباط ٢٠٠٦ لعدم التصويت لهذا الحزب، لانه، وفق رأي لبيد، لم يعد يحظى بالشرعية السياسية.

تزامنت بداية انهيار الحزب مع الاعلان عن تقديم موعد الانتخابات، ووصل ذروته مع انتقال بروفسور اورييل رايخمان، رئيس مجلس ادارة شينوي، الى حزب كديما حالا بعد إقامة الاخير. وتلقى ضربة ثالثة حين اعلن رئيس كتلة شينوي في الكنيست اعتزاله السياسة. وكانت الضربة الرابعة حين فشل ابراهام بوراز، أحد مؤسسي الحزب في الفوز بالمكان الثاني في الانتخابات التمهيدية في الحزب، وليعلن على اثرها، مع مجموعة من اعضاء الكنيست، الانسحاب من الحزب واقامة حزب جديد باسم "حيتس". علق يوسف لبيد، رئيس حزب شينوي على هذه التطورات بما يلي: إن ما يقلقني هو ان كل واحد يفكر بنفسه او بالمجموعة التي تحوم في فلكه.[٤٣]

### ٣-١١ حزب ميرتس

يرى زعماء حزب ميرتس، الذي يشمل قسما من حزب شينوي التاريخي وحزب مبام وحزب راتس، ان حزبهم يمثل اليسار الحقيقي مع انهم يعملون جاهدين لخلق صورة انهم حزب يسار-مركز حين يحاولون احتواء جماعات متدينة يهودية. يتزعمه في انتخابات اذار ٢٠٠٦ يوسي بيلين، الذي ترعرع تاريخيا في صفوف حزب العمل. وما حدث لزعيم حزب ميرتس يوسي سريد الذي استقال من الحياة السياسية بعد ٣٢ سنة في الكنيست يعكس الارتباك على الساحة السياسية الاسرائيلية. قال المعلق الاسرائيلي عوزي بنزيمان إن استقالة سريد اصبحت امرا طبيعيا بعد "فشل ميرتس في الانتخابات الاخيرة وبعد التغييرات الثورية في إسرائيل في الشهر الاخير" أي نجاح عمير بيرتس وانفصال شارون عن

---

[٤٢] التلفزيون الاسرائيلي، قناة ١٠، ٦ كانون الأول، ٢٠٠٥، الساعة ٥٠ :٦ صباحا.

[٤٣] يديعوت احرونوت، ٩ كانون الأول، ٢٠٠٥.

حزب الليكود وتهشم الليكود. ويفسر سريد تركه الحياة السياسية بنفسه مشيرا الى ان ما يؤمن به اصبح اليوم ما يؤمن به حزب العمل تحت قيادة عمير بيرتس وحزب كديما تحت قيادة شارون فيما يتعلق باحتلال المناطق والنتائج المترتبة عن الاحتلال. وقد يكون لهذه الاستقالة اسباب اخرى مرافقة عبر عنها احد زعماء ميرتس المستقيلين، إسرائيل كوهن، رئيس فرع حزب ميرتس في تل ابيب حين قال: "يوسي بيلين سيطر على الحزب بشكل عدائي لمبادئ ميرتس ويطوف العالم من حفلة الى أخرى."[٤٤] انتخب حزب ميرتس مرشحيه للكنيست، على رأسهم يوسي بيلين، ويأتي بعده في القائمة، حاييم أورون، ران كوهن، زهافا غالئون، أبشالوم فيلان، كما تم انتخاب امرأة يهودية متدينة في المكان السادس، دكتور تسفيا غرينفلد، لتكسر الانطباع السائد في إسرائيل ان حزب ميرتس هو علماني.

**٣-١٢ اليهود الشرقيون: هل فعلا سيخرجون من القمقم؟**

يهبط فوز عمير بيرتس على ارضية خصبة للاستقطاب الطائفي بين الاشكناز والشرقيين في إسرائيل، ومن المتوقع ان يكون لهذا الفوز تأثير على توازن القوى لنصرة معسكر الشرقيين. مع هذا يحدد بيرتس في مقابلة صحافية بعد مدة على انتخابه انه تفاجأ من عمق الهوة بين الشرقيين والإشكناز، والنظرة العنصرية والدونية تجاهه، كونه شرقيا، وهذا، على حد قوله "لم يكن يتوقعه" من قبل.[٤٥] ومثال على اتساع الفجوة بين اليهود الشرقيين وبين "اشكناز" حزب العمل، صرح غيغي بيريس، اخ شمعون بيريس، قائلا: ان فوز عمير بيرتس يعني انتصار عصابات يهود من شمال افريقيا على حياة حزب العمل. ومثال اخر على التركيز العرقي/ الاثني: توجه عضو الكنيست غيلا غملئيل، من اصل يمني، حين شغلت منصب نائبة لوزير الزراعة، لفحص امكانية زراعة شجر "القات" في إسرائيل الذي يستعمله اليهود من اصل يمني في إسرائيل.[٤٦] وعلى مستوى المجتمع الاسرائيلي عامة، كشف تقرير لمعهد أدفا للبحوث الاجتماعية في عام ٢٠٠٥ هوة إجتماعية واسعة بين المجموعات العرقية الاثنية في إسرائيل.

ففي الوقت الذي تحصل فيه الشريحة العليا من السكان في اسرائيل (٢٠٪ من السكان)، على ٥٠٪ من الدخل في الدولة، يكسب حوالي ٣٥٪ معاش الحد الادني او حتى اقل منه. والفقر ليس من نصيب العاطلين عن العمل بل ان ثلث الفقراء في اسرائيل من فئات تعمل وتكسب قوت يومها. وكشف التقرير ايضا، ان معدل الدخل عند الإشكنازي يزيد عن اليهودي الشرقي بنسبة ٣٦٪. وعلى مستوى اخر، ففي الوقت الذي استطاع ٢٥٪ من الشباب الإشكناز دخول الجامعات، استطاع فقط ١٥,٧٪ من شباب اليهود الشرقيين دخولها. وأن معدل دخل المرأة العاملة في إسرائيل يصل الى ٦٣٪ من معدل دخل الرجل.

العامل المهم الذي وسع الهوة بين الاطراف هو أ) النمو الاقتصادي الذي تمتعت به اسرائيل في عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ حيث يقتصر على طبقة كومبرادورية محلية او اصحاب اموال اجنبية وصلت إما لانقاذ إسرائيل وإما لتبييض الاموال هنا. ب)السياسة الحكومية في السنوات الاخيرة التي أدت الى انخفاض الدخل في العائلات المتوسطة، والتي يتصدرها

---

[٤٤] هارتس، ٢٣ كانون الأول، ٢٠٠٥

[٤٥] هارتس، ١٥ اذار، ٢٠٠٦.

[٤٦] هارتس، ٢٣ كانون الأول، ٢٠٠٥

تقليص المخصصات للعائلات المحتاجة مثل تخفيض حوالي ٣٠٪ من مخصصات "إكمال معدل الدخل".

### ٣-١٣ المهاجرون الروس

يشكل المهاجرون الروس في إسرائيل حوالي سدس السكان في اسرائيل وبلغت قوتهم الانتخابية عام ٢٠٠٥ حوالي ١٨-٢٠ عضو كنيست ويعمل حزب "يسرائيل بيتينو" (إسرائيل بيتنا) بزعامة أفيغدور ليبرمان على استقطاب الصوت الروسي بإبراز نفسه انه روسي الاصل وانه "قوي وصلب" في مواقفه. هناك قاعدة تسير الروس في تحديد اصواتهم: يدعمون القائد القوي الذي يستطيع تحقيق مآربهم. وهذا كان العامل من وراء دعمهم لشارون في انتخابات ٢٠٠٣.

مرض شارون وغيابه عن الساحة السياسية دفع الكثير من اليهود الروس إلى اعادة التفكير في جدوى تأييد رجل على فراش الموت. وبدأ تركيزهم على تأييد مرشحين آخرين وهناك ظواهر تشير انهم في اغلبهم يريدون الاندماج في أحزاب كبيرة قائمة وصاحبة الحظ الأكبر في استلام السلطة ويريدون المحافظة على احزاب برئاسة مهاجرين روس مثل أفيغدور ليبرمان مع دمجها مع قوى اخرى على النطاق القطري، في نفس الوقت يرغبون في الاحتفاظ بقوائم تمثلهم فقط على المستوى المحلي.[٤٧] وقد تنفع التكتيكات التي يدبرها قادة حزب كديما لجذب اصوات المهاجرين الروس بسبب تعيين عضو الكنيست مارينا سولودكين في موقع متقدم بالقائمة للكنيست، وربما لأن ليس امامهم خيار آخر حيث ينظرون الى نتنياهو زعيم الليكود انه السبب في هدم الاقتصاد في الدولة ويذكرهم عمير بيرتس بالشيوعية بعينها وشاربه يذكرهم بستالين.

يقول ماكس لوريا، رئيس تحرير موقع في الانترنيت باللغة الروسية: من السهل ملاحظة توجه اليهود الروس نحو المركز. اعتدل المهاجرون الروس في مواقفهم بعد عدة سنوات من قدومهم للبلاد. ولا يرى امل كبير ان يصوت قسم كبير منهم لحزب العمل. تنشر مقالات عن بيرتس في الصحف الروسية بانه مغربي فاشل، وجاهل باللغة الانكليزية. مع هذا ذكر أليك أفشتين، عالم اجتماع ومهاجر من الدول الاشتراكية سابقا، أن ما يريد المهاجرون الروس هو "زعيم يقول الحقيقة. ويقول للإسرائيليين ان الامن لا يمكن الحصول عليه، وهو ضرورة قصوى، وقد حان الوقت ان تحدد اسرائيل حدودها السياسية مع جيرانها الفلسطينيين."[٤٨]

### ٣-١٤ مهاجرون غير يهود

بدأت تظهر في السنوات الاخيرة على أرض الواقع تناقضات اساسية يعيش بها الاسرائيليون، نتج قسم منها على اثر الهجرة القادمة من دول الكتلة الشرقية والتي بدأت بشكل كبير منذ بداية تسعينيات القرن الماضي. وتنعكس هذه التطورات على المشهد السياسي بشكل متزايد مع تفاقم التناقضات. من بين القضايا التي شغلت الاسرائيليين عام ٢٠٠٥ مشكلة المهاجرين غير اليهود، أي هؤلاء الذين يعتبرون مواطنين إسرائيليين لكنهم غير يهود.

بلغ عدد المهاجرين غير اليهود في اسرائيل في عام ٢٠٠٥ حوالي ٣٠٠ الف مهاجر، معظمهم من احفاد او ابناء او ازواج يهود لا يعترف بهم الدين اليهودي كيهود وفق التقاليد الدينية اليهودية، (الارثوذكسية)، التي تحدد ان ابن

---

[٤٧] أنظر تقريرا حول المهاجرين الجدد من الدول الاشتراكية سابقا، يديعوت احرونوت، ٩ كانون الأول، ٢٠٠٥.
[٤٨] ليلي غاليلي، هارتس، ١٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦.

اليهودية يهودي فقط. وتبلغ نسبتهم حوالي ٦٪ من سكان اسرائيل. لذلك تشير الاحصائيات الرسمية في السنوات الاخيرة الى ان نسبة غير اليهود في إسرائيل (العرب والمهاجرين غير اليهود) قد تصل الى ٢٥٪ من تعداد السكان، وهذا ما يدفع للتخوف من العامل الديمغرافي، والتخوف من مسيرة اسرائيل لتكون دولة متعددة القوميات.

اوضاع غير اليهود صعبة في إسرئيل وتزداد صعوبة مع الوقت، وبدأت تسمع صرخات عالية عام ٢٠٠٥ تطالب بمعالجة هذه المشكلة الكبيرة المرتكزة على تمييز ديني. حذرعضو الكنيست رومان بروفمان، رئيس قائمة "هبحيرا هديمقراطيت"، من النتائج السلبية التي قد تلحق بإسرائيل نتيجة تجاهل هذه التطورات الخطيرة التي تزداد خطورة مع الوقت، مؤكدا أنه إذا لم يتم فصل الدين عن الدولة، واستمر تجاهل حقوق غير اليهود من المهاجرين في إسرائيل، سوف تفقد اسرائيل حق وجودها كدولة يهودية. وأكد انه حان الوقت ان تكون القيم الديمقراطية (مساواة، حرية، عدل) فوق المصالح القومية اليهودية العنصرية. ويضيف: نظريا يستطيع هؤلاء عبور امتحان "اليهدنة" أي التهويد ولكن عمليا القضية معقدة وصعبة وفق ما يتم اجراؤه في إسرائيل. امثلة على الصعوبات التي يواجهها المهاجرون غير اليهود القادمون من الدول الاشتراكية سابقا: لا يستطيعون الزواج في إسرائيل، ولا يستطيعون دفن امواتهم الى جانب اقربائهم بعد موتهم، وإنما يدفنون في مقابر يفصلها عن قبور اقاربهم جدار. وغالبا ما تكون المقبرة التي يدفنون فيها بدون عناية. وضع اولادهم مرتبك، يتكلمون اللغة العبرية اكثر من اللغة الروسية، واستطاعوا تطوير ثقافة اسرائيلية ولكن منذ ولادتهم يشعرون انهم "اخرون". [٤٩] يقول بروفمان ان لهذه المشكلة ابعاد في مجالات كثيرة منها: علاقة اسرائيل مع اليهود في العالم حيث يصل الزواج المختلط بين اليهود وغير اليهود الى حوالي ٥٠٪ من اليهود، واغلبهم يتبع التيار الإصلاحي "الرفورمي" عند اليهود الذي يعترف باليهودية وفق الاب والام على حد سواء.

### ٣-١٥ الاقتصاد وعدم الاستقرار السياسي

يلعب الاقتصاد دورا مهما في الاستقرار السياسي، وهناك من يعتقد ان أحد اسباب عدم الاستقرار السياسي في إسرائيل، يعود الى اقتصادها الذي يرتكز بالاساس على دعم خارجي كثيف، وعلى تركيز رأس المال في ايدي ١٨ عائلة مميزة، الامر الذي يعطيها قوة سياسية منقطعة النظير في تاريخ اسرائيل. وفي كلا الحالتين لا يمكن الرهان على استقرار اقتصادي وبالتالي سياسي حتى ولو برز ارتفاع في السوق المالية الاسرائيلية عام ٢٠٠٥ الى مستوى لم يسبق له مثيل في السنوات الأخيرة، للأسباب التالية: ١) خلق جو عند يهود العالم، وقد لا يستمر هذا لفترة طويلة، أن اسرائيل في خطر ويجب تجنيد أموالهم لإنقاذها. ٢) اموال كثيرة في إسرائيل غير شرعية في الاساس. وهناك طرق عديدة لجلب اموال غير شرعية من العالم الخارجي. أ) بقاء اسرائيل مصدرا لأموال السموم والأموال غير الشرعية في العالم. ففي تقرير لوزارة الخارجية الاميركية نشر في اواخر شهر اذار ٢٠٠٣، ذكر ان اسرائيل هي مركز التجارة العالمية في المخدرات (اكس تي زي). وذكر التقرير ان الجريمة المنظمة في اسرائيل، بالتنسيق مع الجريمة المنظمة الروسية، استطاعت السيطرة على سوق السموم في غرب اوروبا. وقد تم اعتقال احد الوزراء السابقين في اسرائيل في شهر حزيران ٢٠٠٤، وهو في طريقه من غرب اوروبا الى اسرائيل وبحوزته حقيبة مليئة بمثل هذه السموم، مستغلا جواز سفره الدبلوماسي القديم كونه كان وزيرا. وتعتقد الادارة الاميركية

---

[٤٩] انظر مقال لرومان بروفمان، عضو الكنيست ورئيس قائمة "هبحيرا هديمقراطيت". هارتس، ٢٦ كانون الثاني، ٢٠٠٦.

ان اسرئيل مرتبطة مع مراكز انتاج السموم في هولندا. وذكر التقرير الاميركي ان "منظمات توزيع السموم في اسرائيل تلعب دورا مركزيا في توزيع السموم في الولايات المتحدة الاميركية، وتستعمل وسائل المواصلات المختلفة من اجل تحقيق هذا."[٥٠]
ب) اعترف عمري شارون، نجل اريئيل شارون، في منتصف تشرين الثاني ٢٠٠٥ أنه حصل على اموال غير شرعية في عام ١٩٩٩ من مصادر اجنبية من اجل تمويل حملة الانتخابات الداخلية في الليكود دعما لوالده. وهناك دلائل واضحة ضد رجل الاعمال الروسي فلاديمير غوسنينسكي، على تبييضه اموالا تقدر بمئات ملايين الدولارات. وكشف في الفترة ذاتها عن طريقة للحصول فيها على اموال خارجية، فقد أثار إعلان المستشار القضائي للحكومة أن اسرائيل سوف تنضم الى معاهدة دولية ضد الفساد، معارضة المؤسسة الامنية، فاسرائيل "سوف تخسر مئات ملايين الدولارات من صفقات تقوم بها الصناعات العسكرية." [٥١] واستمر الخلاف، واستطاعت وزارة الدفاع تأخير التوقيع على هذه المعاهدة التي انضمت اليها ١٣٠ دولة في العالم. وكشف ممثلو وزارة الخارجية الاسرائيلية، ان موقف وزارة الدفاع ينبع من رغبتها في الاستمرار بتمرير الكثير من الصفقات "الوهمية" التي تقوم بها الوزارة وتحصل مقابلها على اموال طائلة.

### ٣-١٦ من آخر استطلاعات حول نتائج انتخابات ٢٠٠٦ في عام ٢٠٠٥

نعتمد بما يلي نتائج استطلاعات نشرت في ٣٠ كانون الأول، ٢٠٠٥ :[٥٢]

| | استطلاع معاريف | استطلاع يديعوت احرونوت |
|---|---|---|
| حزب كديما، شارون، | ٤٠ | ٣٩ |
| حزب العمل، بيرتس، | ١٩ | ٢١ |
| حزب الليكود، نتنياهو، | ١٦ | ١٤ |
| شاس، | ٩ | ٩ |
| الاحزاب العربية | ٧ | ٧ |
| شينوي، | ٦ | ٥ |
| هائيحود هاليئومي، | ٦ | ٤ |
| ميرتس، | ٥ | ٦ |
| يهدوت هاتوراة، | ٥ | ٦ |
| يسرائيل بيتينو | ٤ | ٦ |
| المفدال، | ٣ | ٣ |

أهم المواضيع التي تحسم التصويت تجاه أي حزب وفق استطلاع معاريف : ٣٢٪ الأمن-السياسي، ٢٨٪ الاجتماعي الاقتصادي، ١٣٪ جهاز التربية والتعليم، ١٠٪ الفساد والإدارة العامة النقية، ٧٪ مساواة بين المواطنين.

---

[٥٠] هارتس، ٦ نيسان، ٢٠٠٣

[٥١] يديعوت احرونوت، ١٥ تشرين الثاني، ٢٠٠٥.

[٥٢] صحيفة معاريف الاسرائيلية في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٥، وتم نشر النتائج في صحيفة يديعوت احرونوت في اليوم ذاته.

## ٤. إسرائيل: الانتفاضة الفلسطينية وبداية المحاسبة

استمرت في عام ٢٠٠٥ المقاومة الفلسطينية للاحتلال الاسرائيلي، رغم الثمن الباهظ الذي يدفعه الفلسطينيون. ولعب إعلان التهدئة من الجانب الفلسطيني في شباط ٢٠٠٥ عاملا في زيادة مصداقية الفلسطينيين عند اعداد متزايدة من الاسرائيليين، وخاصة ان الفلسطينيين، ونخص بالذكر التنظيمات الاساسية، فتح وحماس، لم يردوا على الاستفزازات الاسرائيلية حين استمرت اسرائيل بالاغتيالات والقصف والمحاصرة والتجويع. حافظ الفلسطينيون على وعودهم واجبروا الكثير من الاسرائيليين على الاعتراف انهم احترموا ما التزموا به، وبهذا ساعدوا على تغيير مفاهيم بشكل لم يسبق له مثيل. يقول الصحافي الإسرائيلي، يوئيل ماركوس: "نحتت الانتفاضة الفلسطينية في عقول الاسرائيليين التقييم ان الإحتلال والمستوطنات تزيد المشكلة تعقيدا." [٥٣] وأن يصرح الوزير تساحي هنغبي انه مستعد لتنازلات "كبيرة ومؤلمة" على حد قوله، في المناطق المحتلة، هو إنتصار واضح للمقاومة، وأن يصرح ايهود اولمرت، بأن اتفاقيات اوسلو كانت صحيحة، بعد ان صوت ضدها وعارضها حين تم المصادقة عليها في الكنيست عام ١٩٩٣، هو تغيير نتج عن استمرار الانتفاضة والمقاومة الفلسطيينة. وتترك اعمال تفجيرية تقوم بها تنظيمات غير ملتزمة بالتهدئة تأثيرا كبيرا على الساحة السياسية في إسرائيل. واستطاعت العملية التفجيرية في نتانيا في ٥ تشرين الأول ٢٠٠٥ تغيير جدول الافضليات في اسرائيل، من قضايا اجتماعية كما توقع عمير بيرتس، الى قضايا امنية كما ارادها شارون.

منذ بداية عام ٢٠٠٥ بدأت جهات اسرائيلية في تقييم مدى تأثير الانتفاضة على المجتمع الاسرائيلي. وتوجد اعترافات ضمنية من قبل زعماء إسرائيليين مفادها "ان المقاومة التي تستعمل السلاح البدائي "لقنت اسرائيل درسا، من الصعب عليها ان تفهمه أو تذوته." [٥٤] ويعترفون علنيا بفشلهم في مواجهة المقاومة. وأصبح الموضوع بالنسبة للعديد منهم جليا لا يمكن إخفاؤه. يقول بن كاسبيت من صحيفة معاريف، والذي يحافظ على علاقات وثيقة مع الجهات الامنية في إسرائيل، ان الجيش لا يملك القدرة لوقف إطلاق صواريخ القسام باتجاه المستعمرات الإسرائيلية. [٥٥] وعاد بن كاسبيت وتحدث عن وضع اسرائيل في نهاية ٢٠٠٥ محددا المواصفات التالية: [٥٦]

١) "اسرائيل تغيرت. إسرائيل التي دخلت الانتفاضة، هي ليست اسرائيل التي تحاول الخروج منها بعد خمس سنوات. ٢) التفاؤل الذي كان التعبير عنه "يهييي بيسيدر (سيكون جيدا) اصبح يأسا عميقا.

٣) ثبت ان انتفاضة الاقصى ليست كباقي الحروب التي قامت بها اسرائيل. . . انها الحرب الحقيقية الاولى بين شعبين يحاربان من اجل هذه الارض منذ ١٢٠ سنة.

٤) تاريخ شعب اسرائيل في اسرائيل ينقسم الى قسمين: ما قبل عام ٢٠٠٠ وما بعده."

٥) تميزت السياسة الإسرائيلية بغياب المصطلحات التالية: نهاية الصراع، مفاوضات للتوصل الى نهاية الصراع، تعاون بين الجانبين. ولم يعد السلام هدفا بل الهدوء المؤقت. وفي المقابل، اقيم جدار عازل، بدأ الاسرائيليون يتحدثون

---

[٥٣] هارتس، ٢٦ كانون الثاني، ٢٠٠٦

[٥٤] كل العرب، ١٩ كانون الثاني، ٢٠٠٥

[٥٥] كل العرب، ١٩ كانون الثاني، ٢٠٠٥

[٥٦] معاريف، ٣ تشرين الأول، ٢٠٠٥

عن "انسحاب احادي الجانب" متجاهلين وجود الطرف الاخر على الاطلاق.

٦) الانتفاضة الفلسطينية صهرت المجتمع الإسرائيلي، ولم يعد هناك مكان للمعسكرات واصبحوا يتحدثون بلغة واحدة: الخطر الذي يحيط بنا من كل جانب.

٧) زعزعت الانتفاضة الامن الداخلي عند الاسرائيليين واثبت "الارهاب" الفلسطيني أنه يهدد كيانهم. أصبح الخروج من البيت، الذهاب الى المجمع التجاري، وحتى ركوب الحافلة، امراً عصيبا.

٨) بدأنا، نتيجة الانتفاضة، نتحدث عن حق العودة، عن اللاجئين الفلسطينيين وعن الخطر الديمغرافي. فحتى قبل عشر سنوات، لم يقبل الاسرائيليون سماع كلمة "دولة فلسطينية"، اليوم يعتقدون انها سوف تقوم، وقد تكون قامت بالفعل.

٩) الانتفاضة اثبتت أن اسرائيل لا تفهم الا لغة القوة.

يصف د. ألون ليئيل، (مدير عام سابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية) الوضع الذي تعيش فيه إسرائيل عام ٢٠٠٥ حين يشير الى ان ٤٩٪ من الاسرائيليين يوافقون على تقسيم القدس على النحو التالي:[٥٧] اولا، هذا التغيير هو تطور تمر به السياسة الداخلية. ثانيا، لقد فاجأت هذه النتيجة الكثيرين. ثالثا، ان مفهوم وحدة القدس على وشك الانهيار، رابعا، توقيته يأتي بسبب ضعف المطلب الإسرائيلي "القدس موحدة" لأن، وحدتها مزيفة. خامسا، لا يوجد سواح/ زوار في القدس، وتقوم الحكومة الإسرائيلية بدعم طلبة للدراسة في القدس والسكن في مساكن الطلبة بها كي يزوروا شوارع مركز القدس التجاري. سادسا، المجتمع الإسرائيلي سوف يقسم القدس، والقائد السياسي الذي سيقسم القدس، سوف ينقذ القدس، وربما ينقذ دولة اسرائيل نفسها.

وفي استطلاع عرض في مؤتمر هرتسليا في كانون الثاني ٢٠٠٦ حدد ٦٣٪ من الاسرائيليين انهم موافقون على تنازلات في القدس مقابل سلام مع الفلسطينيين. وحدد ٤,٥٤٪ انهم مستعدون للتنازل عن الضواحي العربية في القدس دون القدس العتيقة.[٥٨]

### ٤-١ استمرار العمليات التفجيرية(الاستشهادية)[٥٩]

شهد عام ٢٠٠٥ استمرار عدم الاستقرار في الوضع الأمني. فاستمرت العمليات التفجيرية الفلسطينية بأقل مما كانت عام ٢٠٠٢ وذلك بسبب عدم مشاركة فصائل اساسية مثل حماس بها حيث التزمت بالتهدئة، وصل عددها خمس عمليات تفجيرية قتل فيها ٢١ اسرائيليا وجرح المئات. ويقول الإسرائيليون أنهم أحبطوا حوالي ٣٠ علمية تفجيرية. لاحظ مقدم الاخبار الصباحية في القناة التفلزيونية ١٠ في إسرائيل وهو يتحدث للمشاهد الإسرائيلي ان ما يقوم به الفلسطينيون، من عمليات قليلة، هو فقط لتذكيرنا من وقت لاخر انهم يستطيعون القيام بمثل هذه الاعمال.[٦٠] وحاول الفلسطينيون السير وفق هذه القاعدة، لانهم يعرفون انها وسيلة نافعة للضغط على الاسرائيليين

---

[٥٧] هارتس، ٢٥ كانون الأول، ٢٠٠٥

[٥٨] www.haaretz.co.il/hasite/objects/pages/PrintArticle.jhtml?itemNo=672385 نشر في تاريخ ١٩ كانون ثاني، ٢٠٠٦

[٥٩] هناك خلافات حول التسمية. وقد تمت مناقشتها بالتفصيل في مقال للمؤلف تحت عنوان "الإسرائيليون وانتفاضة القدس والاقصى: بعد أربع سنوات ونصف"، قضايا اسرائيلية، العدد ١٧-١٨، ٢٠٠٥ صفحة ٥.

للانسحاب من المناطق المحتلة. فبعد ان اعتقد قسم من الاسرائيليين ان الاعمال التي تقوم بها اسرائيل في الضفة الغربية قضت على المقاومة، جاءت عملية مفترق غوش عتسيون وعملية عاليه في ١٦ تشرين الأول ٢٠٠٥ لتذكر الاسرائيليين ان النشاط المسلح الفلسطيني ما زال موجودا. كتبت صحيفة معاريف العنوان التالي: "ثلاثة قتلى وأربعة جرحى: الارهاب عاد الى الشوارع" وما يميز هاتين العمليتين هو حدوثهما في نفس الساعة في مكانين مختلفين في الضفة الغربية وليس داخل الخط الاخضر. وعلى اثر هذه العملية اقر الجيش سلسلة عقوبات جماعية.[٦١] وجاءت عملية نتانيا في ٥ كانون الأول ٢٠٠٥ لتذكر الاسرائيليين ان ثمن احتلالهم للارض الفلسطينية يكلف غاليا وان "كل اجراءات الحراسة لا تستطيع منع فدائي فلسطيني قرر تفجير نفسه وقتل من حوله من الاسرائيليين." كان للعملية ردود فعل قوية خاصة انها اتت مع بداية معركة انتخابات في اسرائيل وكان لها وقع على مجرى الانتخابات، من بينها: ١) اجتمع عمير بيرتس مع طاقمه الامني، وصرح على أثر الاجتماع ان حزبه سينتهج سياسة قوية جدا ضد هذه الاعمال. ٢) ذهل مقدم برنامج الاخبار في قناة ١٠ التلفزيونية في اسرائيل حين قابل قائدا في شرطة نتانيا اسمه شوقي غولان وكان شاهدا على ما حدث حين قال في المقابلة انه شاهد وجه الفدائي في الثواني الاخيرة وكان مبتسما. وعلق الصحافي كوبي، قائلا: "إنه لا يستطيع فهم انسان ذاهب الى الموت وهو يبتسم. الابتسامة هي امر غير سهل القيام به."[٦٢] وزاد الامر تأثيرا حين تحدثت ام الفدائي في التقرير نفسه قائلة: "لقد ترك البيت في الصباح لابسا ملابس الشغل، وهو مرتاح وسعيد".

حول سؤال "ماذا عملت لنا الانتفاضة بعد خمس سنوات"، خصصت صحيفة معاريف مقالات ومقابلات في ملحق خاص:[٦٣] كان تساؤل: هل يعتبر تعيين موشيه كابلينسكي، نائبا لرئيس الاركان، بعد ان قاد انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان، مؤشرا على نوايا مستقبلية؟ حين سئل ماذا يحمل من تجربة لبنان، قال الجنرال كابلينسكي: "لحظات الخوف التي احملها من لبنان هي حين يتم اطلاق النار على جنودي." ويضيف، وربما لكي يرسل رسالة للإسرائيليين ان الانتفاضة امر مكلف: "اصعب لحظات حياتي كانت معركة الخليل في تشرين الثاني ٢٠٠٢ حين قتل قائد كتيبة الخليل درور فاينبرغ اعلى قائد عسكري اسرائيلي تم قتله في الانتفاضة والذي كان متوقعا تعيينه قائدا للمظليين في الجيش الاسرائيلي. في تلك المعركة التي استمرت ٣ ساعات، تم قتل ١٢ جنديا اسرائيليا." ومن الدروس التي تعلمها ان "البعد العسكري في معالجة الصراعات لا يكفي لأن كل حدث له ابعاد مدنية وسياسية. عرفنا حدود استعمالنا القوة، ورأينا ان الموضوع لا يقتصر على القوة العسكرية فقط." ويعترف جهرا انه يخاف من ملاحقات قضائية، أو اوامر اعتقال بحقه، بسبب دوره في اعمال عسكرية كما حدث بحق جنرال دورون الموغ، قائد المنطقة الجنوبية الذي اجبر على عدم النزول من الطائرة في مطار لندن، والرجوع في نفس الطائرة، بعد ان تبين له وجود امر اعتقال بحقه حال وطئت قدماه ارض بريطانيا.

---

[٦٠] التلفزيون الاسرائيلي، قناة ١٠، ٦ كانون الأول، ٢٠٠٥، الساعة ٥٠:٦ صباحا.

[٦١] حول هذه السياسة الجديدة انظر معاريف، ١٧ تشرين الأول، ٢٠٠٥.

[٦٢] التلفزيون الاسرائيلي، قناة ١٠، ٦ كانون الأول، ٢٠٠٥، الساعة ٥٠:٦ صباحا.

[٦٣] معاريف، ملحق العيد، ٣ تشرين الأول، ٢٠٠٥.

### ٤-٢ الانتفاضة وتأثيرها على المجتمع الإسرائيلي

كان للانتفاضة تأثير كبير على الاسرائيليين، ولم يكن بالصدفة ان عبر ٧٠٪ من الاسرائيليين في أواخر سنة ٢٠٠٥ عن رغبتهم الانسحاب من أغلب المناطق المحتلة حتى ولو كان الانسحاب احادي الجانب، او حتى بدون صلح مع الفلسطينيين.[٦٤]

لأول مرة منذ تأسيس إسرائيل يعيش الاسرائيليون في السنوات الاخيرة في ظل عدم توفر هدوء امني شخصي مما دفعهم لإقامة الجدار العازل بتكلفة اكثر من عشرة بلايين شيكل. مع هذا اثبت استمرار العمليات التفجيرية ان الجدار لا يمنع استمرار المقاومة ضد الاحتلال. وتحدث العديد منهم أن هذا الاسلوب من العمليات لا تردعه حواجز ولا جدران عازلة، حيث يستطيع الفلسطيني الذي قرر ان يموت ان يجتاز عقبات كثيرة. ووجد الاسرائيليون ان استمرار الحرب مع الفلسطينيين يكلف ثمنا باهظاً يدفعونه على اختلاف طوائفهم، ويحدث هذا لاول مرة منذ اندلاع الصراع العربي الإسرائيلي. وزاد التوجه عند المستوطنين لترك المناطق المحتلة، ونشر ان ٧٤٪ من الإسرائيليين يؤيدون ترك المستوطنات والعودة مقابل تعويض "معقول" لمستوطني الضفة الغربية.[٦٥] لذلك، تم تأسيس جمعية "بايت إيحاد" (بيت واحد)، بزعامة اعضاء الكنيست كوليط أفيتال وأفشلوم فيلان اللذين قدما اقتراح قانون في الكنيست يمنح المستوطنين الذين يريدون العودة حق الحصول على تعويضات مقبولة.

### ٤-٣ ايهود اولمرت: تأثير الانتفاضة

حدد ايهود أولمرت، رئيس وزراء اسرائيل بالوكالة، في مقابلة صحافية بعد ثلاث سنوات من بدء الانتفاضة، تأثيرها على مواقفه حين قال:[٦٦] "افكر في حل الصراع منذ مدة زمنية . . وقد تم حسم مواقفي في السنوات الثلاث الاخيرة. " ١) يطالب بانسحاب احادي الجانب من اغلب المناطق في الضفة الغربية وبضمنها اقسام من القدس. ٢) يؤيد إقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع. ورسم الحدود معها بشكل يضمن بقاء ٨٠٪ من سكان إسرائيل من اليهود.[٦٧] ٣) لا يراهن اولمرت على اتفاقيات مع الفلسطينيين، لانه بها وبدونها "سوف يعود الإرهاب الذي يحصد ثمنا غاليا ومخيفا فينا. " ٤) يتخوف من يوم يصل به الفلسطينيون الى قناعة ان "لا وجود لدولتين بين نهر الاردن والبحر. وكل ما نطلبه، سوف يقولون، هو ان نشارك في الانتخابات. في هذا اليوم يقول اولمرت، سوف نخسر كل شيء. مضيفا، حتى ولو استمر الفلسطينيون في الارهاب، من الصعب ان نقنع العالم بمواقفنا. ٥)تقف اسرائيل امام خيارين: اما اتفاق جنيف، واقل شيء منه، الذي يعني العودة الى حدود الخامس من حزيران ١٩٦٧، وإما انسحاباً احادي الجانب وشاملاً. ٦) الحل مع الفلسطينيين مستعجل لاننا "ننزف امامهم بشكل يومي. " ٧) الحل الذي اطالبه سوف يكلفنا اثمانا باهظة. وسوف يشمل نضالا عسيرا على الساحة الدولية. ولكن هذا افضل من صراعات مستمرة نقوم بإدارتها كل يوم. ٨) سوف يحدد الحل من قبلنا وسيكون ممكنا تحقيقه. الفلسطينيون غير مستعدين للسير وفق

---

[٦٤] هذه الارقام وردت في مقال نشره يوئيل ماركوس، كبير المعلقين في صحيفة هارتس، ٢٤ شباط، ٢٠٠٦.

[٦٥] هارتس، ٣ شباط، ٢٠٠٦.

[٦٦] يديعوت احرونوت، ٣ كانون الأول، ٢٠٠٣

[٦٧] الصحافي ناحوم برنياع، يديعوت احرونوت، ١٣ كانون ثاني، ٢٠٠٦.

خارطة الطريق . ٩) حتى بعد ثلاث سنوات من تجند العالم في حرب ضد الإرهاب الإسلامي، ويحمل الرئيس بوش افكارا، تشبه مواقف اليمين المتطرف بين صفوفنا، ما زال العالم يطالبنا بالانسحاب الى حدود الخامس من حزيران ١٩٦٧ وربما أقل من هذا . ١٠) القضية التي تخيفنا هي القضية السكانية التي تحوم فوق رؤوسنا . ١١) سيقلل الحل الذي اطرحه من امكانية تحقيق الحلم الفلسطيني بالعودة الى حيفا ويافا والذي سيبقى لديهم في جميع الحالات . ١٢) استمرار الوضع القائم في المناطق المحتلة سوف ينهي كون اسرائيل دولة يهودية . لم نحارب هنا مائة سنة حتى نخسر الدولة اليهودية . وقدم والديّ من الصين عام ١٩٣٣ ليعيشا في دولة يهودية ديمقراطية وليس دولة ثنائية القومية .

### ٤-٤ الانتفاضة والفنون في إسرائيل

بدأ في سنة ٢٠٠٥ تقييم مدى تأثير الانتفاضة على الانتاج الادبي والفني في إسرائيل . كتب شاي لاهف، مقالا توصل به الى ان للانتفاضة تأثير كبير على الفن والادب في اسرائيل، وصفت بأنها حرب غريبة، غزيرة بالدم بعد لم يستوعبها الفنانون والادباء اليهود في اسرائيل .[٦٨] فنتيجة لهذا التطور القاسي الذي احدث إرباكا، لم يتطرقوا لهذا الوضع في إنتاجهم الفني، واكتفوا بالعودة الى ما تم إنتاجه في الماضي وإخراجه من جديد، "العودة الى الذات" . وطلب إيلان هراري، قائد التثقيف والتعبئة في الجيش الإسرائيلي في تشرين الثاني ٢٠٠٤ من فناني إسرائيل تقديم "نشيد الانتفاضة"، ومضت اشهر ولم يحصل على استجابة . فسر هذا التأخير بوجود إرباك كبير ما زال يعيشه الاسرائيليون، بكلماته، "هذه الحرب الغريبة التي ما زلنا نعيشها منذ خمس سنوات وهي مليئة بالدماء ."[٦٩]

من جهة ثانية، ترجم الوضع السياسي الذي تعاني منه اسرائيل على اثر الانتفاضة في العديد من الافلام السينمائية، كان من أبرزها "محاسيم" "محسوميم" للمخرج يوئاف شمير و "واحدة لوحدها" "إحات بوديدت" من إخراج نوريت كيدار .

وكتبت العديد من القصص والكتب الروائية من ابرزها كتاب أ . ب . يهوشواع "مهمة المسؤول عن القوى العاملة" الذي تدور أحداثه حول إرسال جثة عاملة أجنبية قتلت في عمل تفجيري . وكتاب "التحالف" للمؤلفة نعمي داغان، الذي عالج قضية طبيب قتل في عمل فدائي . و "نشيد قومي للفرحة" من تأليف شيفرا هورن، و "أنا مصطفى رابينوفتس" للكاتب آشر كارفتس الذي تناول عمل احد المستعربين .

وشهد عام ٢٠٠٥ عملين مسرحيين حول الانتفاضة الفلسطينية : مسرحية "بلونتر" من إخراج ياعل رونين تحت سقف مسرح الكاميري، حيث تتحدث عن الصراع العربي الاسرائيلي وبمشاركة ممثلين عرب ويهود، ومسرحية "الزمن الحقيقي" للكاتب يهوشواع سوبول تحت سقف مسرح "هابيما" في اسرائيل، التي تتحدث عن جندي اسرائيلي قرر ترك وحدته العسكرية بسبب قيام الوحدة بقتل فلسطيني بريء . من جهة ثانية، تم اخراج مسرحية "حرب للدفاع عن البيت" عام ٢٠٠٢، من نتاج مسرح "هخان" التي تتحدث عن الانتفاضة كحرب لم يكن أمام الإسرائيليين مفر من خوضها .

---

[٦٨] معاريف، ملحق العيد، ٣ تشرين الأول، ٢٠٠٥ .

[٦٩] مقال شاي لاهف، معاريف، ٣ تشرين الأول، ٢٠٠٥ .

### ٤-٥ الانتفاضة: التأثير المادي

حدد بحث قام به عدد من الاخصائيين الاسرائيليين في اوائل عام ٢٠٠٦ حول تأثير الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي في السنوات الثلاث الاولى ما يلي: [٧٠] ١) هناك انخفاض في قيمة الاسهم بنسبة ٤,٠٪ بعد كل عملية تفجيرية وينعكس التأثير حال وقوع العملية او صبيحة اليوم الذي يليه بسبب ان هذه العمليات تقلل نسبة الربح المستقبلي. ٢) بسبب الانتفاضة انخفضت قيمة الاسهم في السوق المالية بنسبة ٣٠٪. ٣) لم تؤثر السياسة الامنية الاسرائيلية التي ارتكزت على اعمال اغتيال قادة ونشيطين فلسطينيين، ايجابيا على السوق المالي في إسرائيل.

وعلى مستوى اخر، يقول المعلق الاقتصادي شتلسلر: "زادت الانتفاضة الهوة بين الاغنياء والفقراء في اسرائيل وزادت الفساد في المجتمع الاسرائيلي" [٧١] وشمل تقرير نشره البنك الدولي في آب ٢٠٠٥ حول فعالية الاقتصاد الاسرائيلي على استنتاج مفاده انه منذ عام ٢٠٠٠ هناك ازدياد في الفساد في الادارة العامة في الدولة. ونظام الحكم ليس مستقرا وغير مفيد. ومن بين ابرز ما شمله التقرير: [٧٢] ١) مستوى الفساد هو ٨,٨٠٪، ٢) مستوى أداء السلطة انخفض ليصبح ٨,٨٠٪ ٣) نسبة سيادة القانون ٤,٧٤٪ بينما تصل في اوروبا الى ٩٠٪. ٤) لا يوجد ثقة في الجهاز القضائي. " علق عضو الكنيست حامي دورون (شينوي) على هذا التقرير قائلا: [٧٣] "يجب ان يوضع حد لحكم الليكود في اسرائيل. إنه حزب مريض فاسد قيميا واخلاقيا". وعلق عضو الكنيست تسبي هندل، قائلا: "معطيات البنك الدولي تشير الى ان القيادة السياسية في اسرائيل من اكثر القيادات فسادا في العالم الغربي... وإذا استمر هذا الوضع سوف تتدهور اسرائيل الى اسفل درجات دول العالم الثالث."

تفاجأ الكثيرون في إسرائيل حين عرض في مؤتمر سديروت السنوي في صيف ٢٠٠٥ بإدارة الجنرال عوزي ديان، نتائج استطلاع رأي حول "السياسي النقي" في أعين الإسرائيليين فتم اختيار عضو الكنيست افغدور ليبرمان رغم اتهامه بالفساد وإجراء تحقيقات متعددة معه. [٧٤] وفي الفترة نفسها، إستغرب كثير من إصرار قيادة شاس على ضم الوزير السابق شلومو بن عيزري لقائمة مرشحيها للكنيست في انتخابات اذار ٢٠٠٦ رغم اتهامه بإختلاس ملايين الشواكل.

ليس هذا فقط، فهناك من يرى علاقة بين استمرار الانتفاضة وزيادة الجرائم في إسرائيل. في تقرير الشرطة عن الاجرام في عام ٢٠٠٥ تبين زيادة عما كان عليه الوضع عام ٢٠٠٤ كما يلي: [٧٥] ١) هنان زيادة في جرائم السرقات من البيوت بنسبة ٤,١٢٪، زيادة في سرقة السيارات بنسبة ٩,٧٪. ٢) هناك زيادة في جرائم السطو المسلح بنسبة ١٣٪، زيادة في الجرائم بسبب حملة سكاكين حادة عند الشباب، حتى ١٨ سنة بنسبة ٦٠٪، وزادت النسبة بين البالغين، فوق ١٨ سنة، بنسبة ٤٩٪.

---

[٧٠] يديعوت احرونوت، ١٧ كانون الثاني، ٢٠٠٦ (القسم الاقتصادي، ص ٨).
[٧١] التلفزيون الاسرائيلي، القناة ٢ الساعة ٠٠:١٧، ٣ اب، ٢٠٠٥.
[٧٢] يديعوت احرونوت، ٤ اب، ٢٠٠٥.
[٧٣] يديعوت احرونوت، ٤ اب، ٢٠٠٥.
[٧٤] هارتس، مقال عوزي بنزيمان، ٤ كانون الأول، ٢٠٠٥
[٧٥] يديعوت احرونوت، ١٧ كانون الثاني، ٢٠٠٦.

### ٤-٦ الانتفاضة: التأثير على الجيش الاسرائيلي

بدأت في إسرائيل، وبالتحديد بعد اربع سنوات من بداية الانتفاضة، احتجاجات ضد استمرار سياسة اسرائيل تجاه الفلسطينيين. ففي نهاية شهر كانون الثاني ٢٠٠٥ قامت حركة الامهات الثلاث اللواتي طالبن بأن يوافق على رفض ابنائهن الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. يقول دوبي أبيجور، احد الاعضاء في هذه الحركة الاحتجاجية ضد الاحتلال: "ما يجري في هذه البلاد هو أكل لحوم بشر.. هذا ما يقوم به من يخدمون في المناطق المحتلة. لا يمكن ان نوافق على هذا. هذا يتناقض مع المطلب الإلهي، يتناقض مع الأخلاق، ويتناقض مع قوانين دولة اسرائيل."[٧٦] وتستنتج احدى الامهات راحلي مرحاب قائلة: "نحن نعيش في هذه الدولة خمسين سنة. اغلب وقتها تستهين بحياة الاخرين والضعفاء... ليس لنا جواب على ماذا يحارب ابناؤنا. وبوجود هذا التساؤل لا يمكن ان نبعث أبناءنا الى ساحة الحرب."[٧٧] وظهرت حركات من الجنود والضباط من داخل الجيش منذ بداية الانتفاضة عام ٢٠٠٠ دعت الى رفض الخدمة في الجيش لاسباب ضميرية حيث رأوا ان الجيش يقوم "بممارسات ضد الانسانية في المناطق الفلسطينية المحتلة". ولخص ديفيد زونشاين، رئيس حركة تعارض الخدمة في الاراضي الفلسطينية المحتلة موقفه قائلا: "نرفض الخدمة في الجيش في الاراضي الفلسطينية المحتلة لانها غير اخلاقية ولا تخدم أمن اسرائيل."[٧٨] وقد وصل عدد الجنود والضباط الذي وقعوا على رفضهم الخدمة في الاراضي الفلسطينية المحتلة لأسباب ضميرية حتى نهاية عام ٢٠٠٤ حوالي ٦٣٥ اسرائيليا. وللازمة ابعاد اخرى. فقد نشر في الصحف الإسرائيلية ان نظام الاحتياط في الجيش الاسرائيلي يمر بأزمة حادة حيث انخفض حجمه في عام ٢٠٠٥ بنسبة ٢٠٪، وصفت بأنها "صدع آخذ في الاتساع."[٧٩]

في استطلاع اجري بين جنود الاحتياط في إسرائيل اجاب ٧٨٪ منهم انهم لم يخدموا في احتياط الجيش في عام ٢٠٠٥، ووصل معدل ايام الاحتياط لمن خدم فيه (فقط ١٤٪) ١٣,٤ يوما فقط. ويضيف ان حوالي ٣٠٪ من رجال الاحتياط لم يتدربوا في السنوات الاربع الماضية، مما يخفض مستوى قدرات الجيش للوقوف في وجه التحديات المستقبلية. ولمح ان هناك ازمة في القوات البرية في الجيش الاسرائيلي، التي كانت طيلة السنوات، مصدر اعتماد اساسي في الجيش في مواجهات اخطار خارجية وداخلية، حين يقول: "لو يعرف الاسرائيليون ماذا باستطاعة الجيش تجهيزه من قوات برية امام جيشين للقوات المصرية تدخل سيناء، لجلسوا على مقعد وزير الدفاع الاسرائيلي"... مضيفا "ان هناك فرقاً واسعاً بين حالة جيش الاحتياط الآن، عما كان عليه قبل نشوب الانتفاضة الفلسطينية."[٨٠] ومع هذا يشير ان هناك ازمة في الجيش النظامي في مجال التدريبات على استيعاب وسائل تكنولوجية حديثة لدرجة ان فرق احتياط تفوق فرق جيش عادية في مجالات معينة. ويعزى هذا التراجع في الجيش النظامي الى "انشغاله في المحافظة على الامن اليومي" في الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧.

ومن جهة أخرى تتفكك في الجيش النظامي الاسرائيلي وحدات مقاتلة، من بينها وحدة المستعربين "دوبدبان" التي

---

[٧٦] معاريف، ٢١ كانون الأول، ٢٠٠٤.

[٧٧] معاريف، ٢١ كانون الأول، ٢٠٠٤.

[٧٨] هارتس، ١ تشرين الاول، ٢٠٠٤. (مقتبسة من محمد امارة، المشهد السياسي والحزبي، تقرير مدار الاستراتيجي، لسنة ٢٠٠٤ ص. ٩٠.

[٧٩] انظر المزيد من التفاصيل في مقال نشره اليكس فيشمان، المراسل العسكري لصحيفة يديعوت احرونوت، ١٠ اذار، ٢٠٠٦.

[٨٠] يديعوت احرونوت، ١٠ اذار، ٢٠٠٦.

لعبت دورا في الاغتيالات ومهاجمة القرى والمدن الفلسطينية بسبب حالات الخوف التي يمر بها جنودها.[٨١] وكتبت مقالات مطولة عن هذا الانهيار الذي يشير الى خلل في العمل العسكري الإسرائيلي، او حتى الى فشل في الاستراتيجية الامنية الإسرائيلية بشكل عام.[٨٢] تحت عنوان "انهيار الدوبدبان" كتبت صحيفة يديعوت احرونوت تحقيقا مطولا شمل على ما يلي: [٨٣] ١) لا يعرفون في الجيش كيف يستوعبون هذا الحدث. كيف يأتي يوم به يرفض الأوامر أربعة مقاتلين من وحدة مختارة. ٢) كانت العملية التي كسرت ظهر هذه الوحدة في قرية قباطية حين تم محاصرة أفرادها في ٣٠ تشرين الأول ٢٠٠٥، "انهال عليها الرصاص من كل جانب بعد ان استدعي الناس للدفاع عن القرية من على مآذن المساجد. وحين قدمت فرق للانقاذ تم توقيفها. . . . يتحدثون عن الرصاص من كل جانب. إنه الخوف. . . . . إنه انهيار مخيف لمقاتلين شباب يقومون بحرب لا تبعد عشرين دقيقة عن كفار سابا. ٣) بعد عملية قباطية في ٣٠ تشرين الأول ٢٠٠٥ بدأ قائد الوحدة يتحدث عن انهيار داخل وحدته وأن المقاتلين ليسوا كما كانوا من قبل. ٤) في منتصف شهر تشرين الثاني ٢٠٠٥، طلب من الوحدة ان تدخل قباطية. وبعد ان كانت ممانعة، توجهت الوحدة الى قرية الزبيدة. وهناك واجهت مقاومة عنيفة. كان الجنود في مأزق. يخافون أكثر مما يتطلب الوضع. ٥) في ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٥ رفض جنود من الوحدة القيام بعملية عسكرية في مدينة جنين، وطلبوا الاستقالة. وانهارت هذه الوحدة التي وصفها أليكس فيشمان بما يلي: بعد ثلاث سنوات من العمل الكبير والذي خلق ميتوس "خرافة" انتهت هذه الوحدة. . هذه هزة ارضية".

وقد يكون للانتفاضة دور في زيادة الانتحار بين الجنود وزيادة استعمال السموم عند الجنود الاسرائيليين المسرحين. حول حجم ظاهرة الانتحار في الجيش يقول الجنرال غادي إيزنغويت، القائد الاعلى في الضفة الغربية: "منذ بداية عام ٢٠٠٥ حتى نهاية شهر حزيران ٢٠٠٥ انتحر ١٨ جنديا، وهذا ما يشكل موضوع قلق شديد بين اوساط قادة الجيش."[٨٤] وحول استعمال السموم بعد التسريح من الجيش، أشارت صحيفة يديعوت احرونوت ان هناك ٥٥٠ اسرائيلياً من السائحين بعد الخدمة العسكرية، معتقلين في الهند بسبب استعمال السموم.[٨٥] ونشر ان احد الضباط الذين تميزوا في معركة "جنين" عام ٢٠٠٢، أبيحاي نطاف، قد لجأ للتجارة في السموم. وتم القاء القبض عليه وتقديمه للمحاكمة.[٨٦]

### ٤-٧ وسائل الإعلام في اسرائيل

كان لوسائل الإعلام عام ٢٠٠٥ دور مهم في بلورة مواقف الاسرائيليين عبر السنوات، وازداد هذا الدور في السنوات الاخيرة بعد بداية الانتفاضة. وهناك اجماع ان وسائل الاعلام لم تقم بدورها المهني، ولم تكن "السلطة الرابعة" كما هو متعارف عليه في الكثير من الاوساط العالمية، بل استخدمت لتسويق توجهات، وتثبيت معتقدات في كثير من الاحيان

---

[٨١] معاريف، ٢٩ حزيران ٢٠٠٥

[٨٢] أنظر دراسة للمؤلف تحت عنوان "فوز حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني: الموقف الإسرائيلي"، قضايا إسرائيلية، العدد ٢١، ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠٠٦.

[٨٣] نشر في ١٤ كانون الأول، ٢٠٠٥.

[٨٤] يديعوت احرونوت، ١٣ أيار، ٢٠٠٥.

[٨٥] يديعوت احرونوت، ٣٠ كانون الأول، ٢٠٠٥

[٨٦] أنظر معاريف، ٣٠ كانون الأول، ٢٠٠٥.

عفا عليها الدهر، وكانت المسوقة الوحيدة لما يمكن تسميته في إسرائيل "بإستراتيجية الخوف" التي رسمها وسار وفقها اريئيل شارون حتى يتغاضى الاسرائيليون عن الكثير من القضايا، ويجعلهم يعتقدون ان المفتاح السحري لمشاكلهم الامنية يوجد في جعبته. يقول ربيب دروكر حول دور وسائل الإعلام: "اتسم رد وسائل الإعلام بجنون وإنفعال كبيرين... وبسرعة اتبعت الرواية الرسمية وتماهت معها." ويقول بروفسور دان كاسبي، رئيس قسم الاتصالات في جامعة بئر السبع: "تجندت وسائل الإعلام وأصبحت تدافع عن الوطن وعن الوجود. المؤسسة الحاكمة تغذي وسائل الاعلام بالمعلومات والتصورات والمفاهيم، وتقوم وسائل الاتصالات بنشرها. ونشر هذه التقييمات يقويها بين الناس. ويعود تأثير هذا على متخذي القرار انفسهم. بأن ما نشر في الصحف ووسائل الاعلام هو صحيح".

حول تطور الاوضاع في اسرائيل يقول عامي أيلون: "المشكلة هي وسائل الاعلام. هي لا تسأل ما هي الرسالة المرجو تمريرها للناس، وإنما تسأل دائما هل صاحب الرسالة مرتبك. وفي النهاية كلنا نسير وفق هذا.."[٨٧]

### ٨-٤ استراتيجية التخويف

حين يعيش الاسرائيليون في حصار مستمر منذ قيام اسرائيل، وحين يعيش الكثير منهم وفق عقلية المجرم بحق الاخرين، وحين تكون هناك ضبابية في الإستراتيجية الامنية الاسرائيلية حيث وضعت قبل عشرات السنوات بواسطة ديفيد بن غوريون، ولم يعد قسم منها صالحا للظروف الجديدة، يصبح الامن العام والخاص اهم مطلب على الاجندة الاسرائيلية، عندها يلجأ القادة في اسرائيل الى تخويف الإسرائيليين وطرح انفسهم، انهم هم الذين يقدرون على توفير الامن. فعلى اثر فوز حماس كتب كثيرون في وسائل الإعلام مواد تبرز ابعادا خطيرة في نشاط حماس، وخاصة كونها جزءاً من "قوس الشر" كما دعاها الجنرال عاموس يدلين، رئيس الاستخبارات العسكرية امام لجنة الخارجية والامن في الكنيست. ومن وقت لآخر نقرأ تقييمات ان الموضوع سوف يزداد سوءا. ونشرت صحيفة هارتس، مرتين وبشكل بارز على الصفحة الاولى وعلى احدى الصفحات الداخلية خبراً مفاده ان: "خبراء متفجرات تم تدريبهم بواسطة ايران دخلوا قطاع غزة"[٨٨] وهناك اعتقاد ان ما قامت به الشرطة في عمونا، في ١ شباط، ٢٠٠٦، بالقرب من رام لله بتفكيك العديد من البيوت الاستيطانية بواسطة استخدام القوة، جرح خلالها ٢١٩، بعضهم بشكل خطير، يهدف الى خلق جو من الحذر الامني والصدام، الامر الذي يفيد الحكومة الاسرائيلية بزعامة اولمرت.[٨٩] هذه هي السياسة التي اتبعت من سنوات، ونجح شارون بها في تجنيد الكثير من الاسرائيليين لتأييد خطواته.[٩٠]

وبرزت في عام ٢٠٠٥ معضلة استراتيجية إسرائيل الامنية. فنشرت العديد من المقالات حول ضرورة اعادة تقييم الاستراتيجية الامنية التي اظهرت فشلا استراتيجيا في العديد من التطورات. فحين هاجمت إسرائيل لبنان للتخلص من منظمة التحرير، أتت بحزب الله. وحين قررت اسرائيل التخلص من ياسر عرفات، أتت بحماس. وتشكلت بأمر من وزير الدفاع شاؤول موفاز عام ٢٠٠٥ لجنة لتقييم الاستراتيجية الامنية برئاسة وزير القضاء السابق دان مريدور

---

[٨٧] يديعوت احرونوت، ٩ كانون الأول، ٢٠٠٥.

[٨٨] هارتس، ٩ كانون الثاني، ٢٠٠٦

[٨٩] هذا هو رأي بروفسور برافرمان، من زعماء حزب العمل في اسرائيلي، هارتس، ٣ شباط، ٢٠٠٦.

[٩٠] هارتس، ٣ شباط، ٢٠٠٦

وعضوية ممثلي الاجهزة الامنية الاسرائيلية بالاضافة الى لجنة الطاقة النووية في إسرائيل .[٩١]

### ٤-٩ انسحاب احادي الجانب من غزة

قامت إسرائيل بتنفيذ ما وعدت به عام ٢٠٠٤ وانسحبت من ١٧ مستوطنة في قطاع غزة في اب\ ايلول ٢٠٠٥ ومن اربع مستوطنات في شمال الضفة الغربية وبقي قطاع غزة محاصرا من قبل إسرائيل من اليابسة ومن البحر ومن الجو . ماذا يعنى هذا؟ هناك دلائل تشير الى ان ما قام به شارون ليس الا خطوة لتحقيق عدة غايات في الوقت نفسه : ١) للتخلص من غزة حيث اصبحت حياة الجنود والمستوطنات جهنما وعبئا ثقيلا . ٢) يريد التحضير لتكثيف الاستيطان في الضفة الغربية . ٣) كسب الرأي العام العالمي بغية تحسين سمعة اسرائيل والتلميح ان "الانسحاب" الذي يطالب به المجتمع الدولي قد تم تنفيذه . ٤) يريد تفريغ الاراضي من الفلسطينيين . يقول احد الساسة ان بن غوريون قد احتل حوالي ثلاثة أرباع فلسطين وفرغها من سكانها الأصليين، وجاء شارون ليكمل الربع الأخير . أي ان ما يقوم به شارون هو خطوة واحدة للوراء من أجل التقدم خطوتين الى الأمام في خطته لتفريغ الأراضي الفلسطينية من سكانها الأصليين . لهذا التطور علاقة مع زيادة الاستيطان في القدس، الضفة الغربية ومشروع بيريس لتهويد النقب والجليل . ٥) ربما لم يكترث شارون بالمقولة ان انسحابه من غزة كان بسبب الصمود واعمال المقاومة الفلسطينية،[٩٢] مدركا ان الخيار امامه هو ما هو سيئ، بالنسبة له، وما هو اسوأ . فوجود قواته ومستوطناته في غزة أدخلت الجيش في وضع صعب من جميع النواحي وخاصة من الناحية النفسية .

يصف الصحافي الاسرائيلي يهودا ليطاني ما قام به شارون في غزة، عندما قرر أن الانسحاب الاحادي الجانب من قطاع غزة بمثابة "التضحية بجندي من أجل حماية الملكة في لعبة الشطرنج مع الفلسطينيين . " ويأتي بالعديد من التصريحات الاخيرة التي حدد شارون بها انه لن ينسحب من الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية ومن غور الاردن في الفترة الاخيرة بل طلب من الإسرائيليين تكثيف الاستيطان الذي يعني في تفسير ليطاني "المزيد من مصادرة الاراضي، والمزيد من خلق جزر فلسطينية محاصرة من كل الجهات تربطها شوارع وتستطيع اسرائيل إدخال قواتها أنّا تشاء .[٩٣]

### ٤-١٠ نتائج الانسحاب

استمر النقاش حول نتائج الانسحاب الاسرائيلي الاحادي الجانب من غزة مدة طويلة . من أبرز ما تم التوصل اليه :

١) الانسحاب يضعف تأثير قوى اليسار في إسرائيل، لانهم من جهة اولى يرون ان شارون ينفذ ما يرغبون، ومن جهة اخرى يخافون ان شارون يريد ان يستغل الانسحاب من غزة كي يكثف الاستيطان في الضفة الغربية وهذا ما يرفضه

---

[٩١] معاريف، ٢٤ شباط، ٢٠٠٦ .

[٩٢] وفق استطلاع قام به بروفسور شبلي تلحمي، من جامعة ماريلاند، كولج بارك، مركز CIDCM، واجري في تشرين الأول ٢٠٠٥، ٤٧٪ من العرب في خمس دول عربية (مصر، لبنان، الاردن، مراكش، السعودية، الامارات العربية) اكدوا ان الانسحاب نتج على اثر اعمال المقاومة المسلحة الفلسطينية (٣٠٪) ، والصمود الفلسطيني (١٧٪) .

[٩٣] انظر مقال يهودا ليطاني في يديعوت احرونوت، ٤ اب، ٢٠٠٥ .

[٩٤] هارتس، ٢٤ اذار، ٢٠٠٥ .

قسم منه . فحين دعي لمظاهرة تأييد للانسحاب الاحادي الجانب من غزة، لم يأت أحد وتم الغاء المظاهرة، وتبين ان ما سوف يقوم به شارون، من تكثيف الاستيطان بين القدس ومعاليه ادوميم، وهي منطقة تنافس بين الاحزب الاسرائيلية، وما سميت خطة "إي-١" ما هي الا خطة كانت حكومة اسحق رابين وافقت عليها في النصف الاول من السبعينيات من القرن الماضي . الامر الذي سيضعف معارضة قوى اليسار لمثل هذه الخطة، وفق اعتقاد ميرون بنفنستي .[٩٤]

٢) تعتقد اوساط امنية ومن بينها الجنرال الاسرائيلي موشيه يعلون، ان الانسحاب الاحادي الجانب سوف يقوي القوى المعارضة لعملية السلام في الجانب الفلسطيني، ويقلب الانتصار العسكري الاسرائيلي لهزيمة سياسية .[٩٥]

٣) الثمن الغالي الذي يدفعه الاسرائيليون نتيجة الاحتلال زاد المطالب لتأييد خطوة مماثلة في الضفة الغربية . وكان قانون تعويض من يريد الانسحاب من الضفة الغربية اول القوانين التي عرضها على جدول اعمال الكنيست عمير بيرتس حالا بعد انتخابه رئيسا لحزب العمل في إسرائيل . لان بقاء الاستيطان في الضفة يجعل حياة المستوطنين صعبة . دل استطلاع من كانون الأول ٢٠٠٥ اجري حول تأثير الجدار على مستوطني الضفة، على ما يلي :[٩٦] ١) ٣٨٪ من المستوطنين مستعدون لترك الضفة الغربية إذا توفر لهم تعويض كاف من الدولة . ٢) مزيد من المستوطنين مستعدون للتحدث عن تركهم المستوطنات، حتى من مستوطنات غور الاردن . ٣) حول سؤال هل سيتركون مسكنهم من المستوطنات التي تقع خارج الجدار اجاب ٧٩٪ بالايجاب بدرجات متفاوتة (٢١٪ يتركون بشكل كبير، ٣٠٪ سيتركون، ٢٨٪ سيتركون ولكن بنسبة قليلة) .

٤) ابرز استطلاع في إسرائيل أجري بعد الانسحاب وجود شرخ في المجتمع الاسرائيلي (على اثر الانسحاب) يضر بجاذبية اسرائيل بأعين اليهود في العالم .[٩٧]

### ٤-١١ محاكمة قادة الاحتلال ٢٠٠٥

شهد عام ٢٠٠٥ تطورا نوعيا في مقارعة الاحتلال الإسرائيلي، وترك اثره على الساحة الإسرائيلية . وهو يعتبر نقطة تحول في مسيرة التصعيد لمقاضاة قادة الاحتلال . فقد قدم للمحاكم العديد من قادة الجيش الاسرائيلي ووقع تخوف ملحوظ في الاوساط الاسرائيلية . ومن بين القادة الذين تم تقديم دعوات بحقهم في المحاكم الغربية كل من شاؤول موفاز وزير الدفاع، موشيه يعلون رئيس الاركان السابق، آبي ديختر رئيس الامن العام السابق، ودورون ألموغ قائد المنطقة الجنوبية السابق وجميعهم اتهموا بإرتكاب جرائم حرب ضد الفلسطينيين .

قامت عائلات من لبنان بتقديم دعوى مدنية ضد رئيس الاركان الإسرائيلي السابق موشيه يعلون في واشنطن العاصمة الاميريكية بتهمة القيام بإرتكاب جرائم حرب وانتهاكات حقوق الانسان الاساسية، كونهم اقرباء من استشهدوا في قانا اللبنانية في ١٨ نيسان ١٩٩٦، ويطالبون تعويضات بمئات الملايين من الدولارات .[٩٨]

---

[٩٥] انظر مقال أري شبيط، في هارتس، ٢ شباط، ٢٠٠٦

[٩٦] يديعوت احرونوت، كانون اول ٢٠٠٥

[٩٧] قام به معهد تخطيط المجتمع اليهودي، برئاسة بروفسور سرجيو دي لا فرغولا، ومينا تسيمح، يديعوت احرونوت، ١ اب، ٢٠٠٥

[٩٨] يديعوت احرونوت، ١٦ كانون الأول، ٢٠٠٥ .

وفي بداية كانون الأول ٢٠٠٥، تم تقديم دعوى قضائية ضد آفي ديختر رئيس الأمن العام السابق في إسرائيل، في نيويورك كمجرم حرب ضد الإنسانية[٩٩] بواسطة العديد من الضحايا في عملية حي الدرج في غزة في ٢٢ تموز ٢٠٠٢ حين ألقت الطائرات الإسرائيلية قنبلة تزن طنا على بيت سكني بغية قتل صالح شحادة، احد قادة حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وكانت النتيجة ان قتل ١٥ إنسانا وجرح في هذه العملية اكثر من ١٥٠ مواطنا. وقد قدمت الدعوى منظمتان أميركيتان: "المركز للحقوق القانونية" و "المركز الفلسطيني لحقوق الانسان." وقالت مهاديس كشافيز، ناطقة بلسان احدى المنظمات التي قدمت الدعوى: "قدمت الدعوى الى ديختر نفسه، وكان هو نفسه تحت مراقبة ممثلي المنظمات منذ زمن، وعندما قدم الى نيويورك للخطاب أمام منظمة يهودية، تم تسليمه أوراق المحكمة. إنها ملاحقة دقيقة، كي لا يهرب من القضاء." [١٠٠] وأبرز مقدمو الدعوى حكمة عندما اقتبسوا المتحدث باسم البيت الأبيض في حينه أري فلاتشر الذي قال ردا على تلك العملية: "يشجب الرئيس بوش الهجوم الذي استهدف بناية معروف انه يسكنها مدنيون." وتم اقتباس الناطق باسم وزارة الخارجية نفسه، رتشارد باوتشر، حين قال: "وضحنا موقفنا مرة تلو المرة، ان الولايات المتحدة تعارض الاغتيالات". وما يثير الموضوع ان الصحف العبرية نشرته من على الصفحات الأولى وكان موضوع الساعة في اسرائيل لعدة ايام.[١٠١] حالا على اثر تقديمه للمحاكمة، صرح ديختر ان القرار الأخير في مثل الحالة التي ارتكبها، إلقاء قنبلة طن على مجمع سكني، يعود الى رئيس الوزراء شارون شخصيا، أي انه يمثل شاهدا على رجل آخر، رغم ان هذا الأمر نفسه لا يبرئه من قيامه بهذه الجريمة.

وعاد الموضوع يأخذ مجرى اخر في بداية سنة ٢٠٠٦. فزادت التخوفات لدى عدد من القادة العسكريين الإسرائيليين. ففي نهاية شباط، ٢٠٠٦ رفض احد الجنرالات الاسرائيليين، ربيب كوخابي، قائد كتيبة غزة السفر الى لندن خوفا من الاعتقال هناك بتهم جرائم حرب. وصرح بنيامين بن اليعازر وزير الدفاع الاسرائيلي في حكومة شارون منذ سنة ٢٠٠١، ووزير دفاع مجزرة مخيم جنين، انه منع من السفر الى عدة دول اوروبية خوفا من الاعتقال على اثر توجيه تهم له بجرائم ضد الانسانية.[١٠٢] وربما الحدث الاكثر اهمية في سنة ٢٠٠٥ هي ما قامت به جمهورية البوسنة حين تقدمت بتقديم لوائح اتهام ضد دولة سربيا بتهم جرائم حرب ضد الانسانية امام محكمة العدل الدولية في هاغ. وقد بدأت المحكمة بالفعل البت في الامر في نهاية شباط ٢٠٠٦.

وربما ان التوصيات التي وجهها قسم الاستشارة القضائي في الجيش الإسرائيلي في تشرين الاول ٢٠٠٥ للقادة الميدانيين لجيش الاحتلال في الضفة الغربية بالتخفي او بإخفاء أوجههم وأسمائهم الحقيقية حين قيامهم بأية مقابلة، "كما يعمل الطيارون ورجال المخابرات العامة" خوفا من اعتقالهم خارج البلاد وملاحقتهم قضائياً، يشكل بحد ذاته مؤشرا على قيامهم بجرائم بحق الانسانية. قال احد المستشارين الكبار في القسم القضائي في الجيش: إن ما نقوم به اليوم هو كشف عوراتنا، وإعطاء جوائز لهؤلاء الذين سيقومون بتقديم شكاوى ضدنا خارج البلاد. نحن

---

[٩٩] United States District Court

[١٠٠] يديعوت احرونوت، ٩كانون الأول ٢٠٠٥

[١٠١] يديعوت احرونوت، ٩ كانون الأول ٢٠٠٥

[١٠٢] مقابلة في اخبار القنال العاشرة، ٢٧ شباط، ٢٠٠٦ الساعة ٠٠:٨ مساء.

[١٠٣] معاريف، ١٠ تشرين الأول، ٢٠٠٥.

نجعل نشاطهم سهلا . ونعطيهم معلومات مخابراتية مجانا . " وقال ان من ينشر اسمه قد يتعرض لصعوبات وعقبات خارج البلاد بعد ان يقوم من قرأ اسمه تقديم شكاوى ضده بتهمة جرائم حرب .[١٠٣]

هناك ثلاث دول في أوروبا سنت قوانين لمعاقبة مجرمي الحرب في أي مكان على وجه البسيطة . وهي بريطانيا، ألمانيا وإسبانيا . وذكر التلفزيون الإسرائيلي ان ما حدث في لندن يقلق الكثير من الاسرائيليين . وتلتزم اسرائيل بدفع كل تكاليف الدفاع في القضايا التي ترفع ضد قادتها العسكريين في أوروبا .[١٠٤]

قال متحدث باسم منظمة "بيش جبول" (هناك حد) الاسرائيلية، يشاي مينوحين: توجه الينا المحامي دانييل مخوبر، الاسرائيلي الاصل، وقمنا نحن بتزويده بالمعلومات اللازمة عن الموضوع، واخبرناه كيف تقوم المحاكم الاسرائيلية بوقف أي اجراءات قانونية من هذا النوع .[١٠٥] وأضاف هناك تسعة ملفات مقدمة في لندن منها دعاوى بحق يعلون (رئيس الاركان السابق) وحالوتس (رئيس الاركان الحالي) .

ونشر الصحافي ب . ميخائيل مقالا حول الجرائم التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أورد فيه ان هناك الكثير من الأمثلة :[١٠٦] "منذ اندلاع الانتفاضة اتبع الجيش الإسرائيلي نهجا وعادة مذمومة : يسمح لنفسه بالتكلم بعيدا عن الحقيقة الموضوعية في تصريحاته العلنية ولم يتردد في الاعتماد على الخيال والخديعة والأكاذيب . وحدد ميخائيل من بين الامثلة قتل خمسة شباب فلسطينيين في طولكرم في ٢٤ اب ٢٠٠٥ حين تقدمت قوات الاحتلال لإعتقال عادل أبو خليل الناشط في الجهاد الإسلامي . فقد اعلن الجيش انهم جميعا لهم صلة "نشاطات ارهابية" وتبين بعد ذلك ان أربعة منهم لا تنطبق عليهم مثل هذه المواصفات . والمثال الاخر هو قتل مؤيد موسى من قرية شوفا حيث اتهم ان له علاقات مع حادث فدائي في مدينة نتانيا، وبعد ان دخل الكلب البوليسي بيته، اختبأ في خزانة المطبخ فدخل عليه "القاتل الذي قتل حتى الان ٢٥ وبه اصبح عدد ضحاياه ٢٦، فقتله وافرغ فيه ٨٠ رصاصة . " وذكر اعلان الجيش انه قتل حين عارض محاولة الاعتقال . وعلق الصحافي : "فقط في اسرائيل يستطيع قاتل مثل هذا قتل انسان عادي بدون محاكمة . "

لم يعد هناك شك ان موضوع مقاضاة قادة الاحتلال أمام محاكم دولية أصبح ضرورة ملحة وخاصة على اثر سن الكنيست الإسرائيلي في ٢٧ تموز ٢٠٠٥ قانوناً لمنع تعويض المتضررين بالممتلكات والأرواح جرّاء ممارسات قوات الاحتلال، وصفه البروفسور الإسرائيلي ألون هرئيل أنه " قانون غير دستوري ويعطى الجيش الإسرائيلي رخصة قتل في المناطق المحتلة . "[١٠٧] وأكد خبراء تمت استشارتهم ان هذا القرار "يخل بالقانون الدولي الذي يسري على إسرائيل . "[١٠٨]

مقاضاة قادة الاحتلال الإسرائيلي في المحاكم الدولية مهمة بسبب مسؤوليتهم القانونية عن ممارسات تتنافى والقانون الدولي بانتهاك الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني جماعة وأفراداً مثل : مجازر، اغتيالات، حصار، تجويع، عدم تقديم الخدمات الأساسية مثل الخدمات الصحية، وتحديد كميات المياه المعدة للشرب .

---

[١٠٤] التلفزيون الاسرائيلي، القناة الثانية، ١٧ ايلول، ٢٠٠٥ الساعة ٢٣ : ٨ .

[١٠٥] يديعوت احرونوت، ١٦ ايلول، ٢٠٠٥ .

[١٠٦] Yideot Ahronot، September ٢، ٢٠٠٥ .

[١٠٧] مقابلة مع قناة الجزيرة، هذا الصباح، ٢٨ تموز، ٢٠٠٥

[١٠٨] فصل المقال، ٢٩ تموز، ٢٠٠٥ . نشرت ان من الأخصائيين الإسرائيليين المعارضين لهذا القانون كل من: بروفسور أرئيل فورات، بروفسور مردخاي كريمنتسر، بروفسور دافنا براك-إيرز .

### ٤-١٢ عوامل زادت موضوع المقاضاة الدولية اهمية

١) أصبح الأمر ضروريا في السنوات الأخيرة من أجل وقف التطورات السلبية في المجتمع الإسرائيلي او على الأقل تحييد عواقبها الهدامة. أغلب اصحاب القرار في إسرائيل من العسكر المتشددين يؤمنون ان العرب لا يفهمون إلا لغة القتل والمجازر. وقد أكّد هذا التوجه كل من الصحافيين عاموس هرئيل وآبي يسساخاروف في كتابهما "الحرب السابعة" (٢٠٠٤)، وكل من عوفر شيلح ورابيب دروكر (٢٠٠٥) في كتابهما بعنوان "بومرانغ".[١٠٩]

٢) زيادة المطالب من داخل إسرائيل لانتهاج هذا الاسلوب. بدأت في النصف الأول من سنة ٢٠٠٥ تطفو على السطح مطالب في اسرائيل لتشكيل لجنة تحقيق رسمية، وهي شكل من أشكال المقاضاة الرسمية، لما حدث في الحرب التي شنتها اسرائيل على الفلسطينيين، وحدد احد المقالات ان التحقيق يجب ان يشمل أريئيل شارون، أيهود باراك، شمعون بيريس، بنيامين بن اليعازر، وآفي ديختر.[١١٠]

٣) تعيينات في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تدل ان استباحة حقوق الفلسطينيين الأساسية قد تزيد بشكل لم يسبق له مثيل، ونخص بالذكر تعيين دان حالوتس رئيسا للاركان، وتعيين يوفال ديسكين رئيسا لجهاز الامن العام- الشاباك. ففي يوم تسلم دان حالوتس، منصب رئاسة الأركان في ١ حزيران ٢٠٠٥، تظاهرت مجموعات من الاسرائيليين في تل أبيب أمام وزارة الدفاع من قبل: طيارون أعلنوا رفضهم تنفيذ أوامر حالوتس، رافضو الخدمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، منظمة تعايش، يش جفول، غوش شالوم. وحملوا، ورددوا شعارات مناوئة لتعيين حالوتس رئيسا للأركان، من بينها: "قائد أركان، أجنحته ملطخة بالدماء"، "حالوتس قتل ٩ أطفال".

وبما يتعلق بيوفال ديسكين، فقد نشر انه قام بالإشراف، في إطار عمله نائبا لرئيس جهاز المخابرات العامة في اسرائيل- الشاباك، على عمليات اغتيالات القادة والنشاط والتي وصلت حصيلتها حتى تموز ٢٠٠٥، استنادا الى السيد سفيان أبو زايدة، وزير الأسرى الفلسطينيين، ٣٥٠ فلسطينيا، ناهيك عن آلاف الجرحى.[١١١]

٣) زيادة نشاط جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في اسرائيل وفي فلسطين لرصد مثل هذا التطور في الأشهر الأخيرة.

### ٤-١٣ السلطات في إسرائيل: خلط ادوار

إن قرار محكمة العدل العليا في اسرائيل بتشريع الجدار العنصري العازل في منتصف شهر ايلول ٢٠٠٥، هو قرار خطير وسلبي جدا، ولا ينتقص من القانون الدولي فحسب وانما يظهر وكأن قادة إسرائيل هم اللاعبون الوحيدون في هذا العالم. وعلى ساحة الواقع في إسرائيل، وخاصة في ترويج الرأي، ان هناك فصل سلطات في إسرائيل، يبين هذا القرار، بالاضافة الى امثلة سنشير اليها لاحقا، ان هناك خلطاً بين السلطات في اسرائيل حين تقوم السلطة

---

[١٠٩] تم نشر كلا الكتابين بواسطة دار النشر "كيتر" التابعة لصحيفة يديعوت احرونوت.

[١١٠] مقال عكيفا الدار، هارتس، ٤ تموز، ٢٠٠٥

[١١١] تحدث عن هذا في محاضرة ألقاها أمام حشد من الأخصائيين في مركز هرتسليا المتعدد المجالات، Interdisciplinary Center (IDC) Herzliya في ٣١ تموز ٢٠٠٥ حضرها كاتب هذه السطور. وفق تقرير جمعية بتسيلم الإسرائيلية، وصلت حصيلة الاغتيالات السياسية حتى كانون الثاني ٢٠٠٥، ٢٨٨ فلسطينيا. أي انه تم قتل ٦٢ فلسطينيا باستعمال وسيلة الاغتيالات السياسية او ما يسمونها باللغة العبرية "سيكول ميموكاد" (عملية محددة الهدف) منذ إعلان التهدئة من الجانب الفلسطيني في المناطق المحتلة.

القضائية، بدلاً من انتهاج المعايير المهنية، محليا ودوليا، بمنح الغطاء القانوني لإنتهاكات تقوم بها حكومة إسرائيل. امثلة لتوضيح هذه المسألة:

١) رؤية الاسرائيليين للمجرم: مع ان مفهوم "المجرم" في العالم هو من يخالف القانون المتفق عليه والمتعارف عليه، إلا ان مفهومه الحقيقي على ما يبدو، وخاصة حين نتحدث عن حياة بشر على الأقل، بين أوساط إسرائيلية واسعة، هو ان المجرم من يقوم بجريمة بحق اليهود فقط. ويعتقدون أن الأمر الوارد في التوراة "لا تقتل" لا ينطبق إلا على اليهود. وقد نرى في هذا تفسيرا ملموسا للدوافع وربما التبريرات وراء الأحكام "المهزلة" التي صدرت بحق يهود قاموا بقتل فلسطينيين. امثلة: أصدرت محكمة عسكرية إسرائيلية في ٢٤ شباط ٢٠٠٥ حكما بالسجن أربعة اشهر على أحد جنود الاحتلال، بسبب قتله الشاب الفلسطيني نبيل احمد جرادات من سيلة الحارثية في ٨ حزيران ٢٠٠٣، واعتبر هذا الحكم في تقرير صحافي إسرائيلي "الأصعب على جرائم مماثلة منذ بداية الانتفاضة."[١١٢] فرضت في ٣ أيار ٢٠٠٥، محكمة عسكرية إسرائيلية حكما خفيفا على ضابطين قاما بقتل طفل فلسطيني يبلغ من العمر ثلاث سنوات أمام أمه وجدته في ٢٥ تموز ٢٠٠٣ قرب قرية برطعة الشرقية، لتصل مدته ثلاثة اشهر خدمة في الجيش على الضابط الأول وشهر خدمة على الضابط الثاني. وقد عوقب المسؤولون عنهم بملاحظات توبيخ كتبت في ملفاتهم.[١١٣]

٢) على القاضي الاسرائيلي حين يصدر قراراته أخذ ظروف عاشها اليهود، وحدهم، بعين الاعتبار، وانه، على حد تصريح رئيس المحكمة العليا في اسرائيل، يعيش في القدس، بينما باقي القضاة في العالم يعيشون في ابراج عاجية.[١١٤]

٣) هناك تقصير في معالجة آلام الفلسطينيين من قبل الجهاز القضائي في إسرئيل، رغم ان اسرائيل هي الدولة المحتلة. ربما لان مثل هذا قد يحرج النظام القضائي نفسه، او انهم لا يرون اهمية لان يقوم بمثل هذا الدور. يقول متحدث باسم حركة "يوجد حدود" (ييش جفول) ان ما قامت به الحركة من تقديم شكاوى في لندن ضد قادة عسكريين في اسرائيل، كان بسبب عدم قيام الجهاز القضائي في اسرائيل بدوره حين قدمت دعاوى عنده.[١١٥]

٤) إن سن الكنيست قانون عدم مقاضاة دولة اسرائيل على ما تقوم به في الاراضي الفلسطينية المحتلة في عام ١٩٦٧ من اعتداءات على الفلسطينيين، (تم إقراره في نهاية تموز ٢٠٠٥) قد رسخ الاستنتاج في ان المقاضاة في إسرائيل هي أمر عقيم.

### ١٤-٤ تطورات جديدة/قديمة

كشف في عام ٢٠٠٥ النقاب عن وجود الكثير من المواقف والممارسات وصلت الى حد سن قوانين رسمية تبرز وجود تمييز عنصري ومواقف استعلائية تجاه الفلسطينيين سواء أكان هؤلاء مواطني الدولة او سكان المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧. نستعرض العديد من المواقف التي تبرز استمرار التمييز العنصري ضد المواطنين العرب واستمرار التنكر للحقوق العربية الفلسطينية:

---

[١١٢] www.Ynet.co.il

[١١٣] نشر التقرير في موقع com.www.arabs٤٨ بتاريخ ٤ أيار، ٢٠٠٥.

[١١٤] للمزيد في مناقشة هذه النظرة الاستعلائية، انظر مسعود اغبارية، (٢٠٠٥) "القوانين الاسرائيلية، هل تحميهم من القانون الدولي: مقاضاة قادة الاحتلال: موضوع على الاجندة الاسرائيلية، " قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، العدد ١٩ (٥) ١-.

[١١٥] يديعوت احرونوت، ١٦ أيلول، ٢٠٠٥.

● يقول الصحافي غدعون ليفي في صحيفة هارتس :[١١٦] إن نتنياهو وشارون وموفاز يتبعون اكثر السياسات تطرفا تجاه القضية الفلسطينية . من ينظر الى التطورات التاريخية والوثائق التي تم الكشف عنها عام ٢٠٠٥ يصل الى استنتاج ان مختلف القادة السياسيين في إسرائيل يسيرون في التيار نفسه . على سبيل المثال منذ السنوات الاولى لقيام اسرائيل يرى شارون أن هدف اعمال القتل التي قام بها تجاه العرب الفلسطينيين كان " ان تتطور عند العرب نفسية الهزيمة " واكد انه " علينا ان نضربهم في كل وقت ونلحق بهم هزيمة ساحقة ليتذوتوا هم انفسم انهم لن ينجحوا ذات يوم في الانتصار علينا . وتتعزز قوة الردع كلما كثر موتاهم . "[١١٧] ووصف شارون العرب مواطني دولة إسرائيل بأنهم " قوة ارهابية محتملة . " (١٩٨٧\١\٨) . وهددهم قائلا : " سيجري لكم ما جرى لأهاليكم عام ١٩٤٨ " (١٩٩٠\١\١٠)، ووصل به الامر ليقول عنهم " إنهم اعداء اسرائيل . . "(٢٠٠٠\٥\٢٦) .

قبل بداية سنة ٢٠٠٥ بقليل وصف غدعون عيزرا، وزير الامن الداخلي في إسرائيل، وأحد القادة المتحكمين في شؤون العرب، المواطنين العرب في إسرائيل بأنهم " اكبر مأساة نعيشها . . مصيبة كبرى . "[١١٨]

● قامت الكنيست الاسرائيلية بسن العديد من القوانين التي تميز ضد السكان العرب وتزيد من تعميق الكراهية بين اليهود والعرب . سن في تموز ٢٠٠٥ قانون في الكنيست لتخليد وتدريس تراث رحبعام زئيفي، في المدارس، ذلك الشخص الذي دعا لترحيل العرب من ديارهم وان يهوديا واحدا يساوي الف عربي . وسن في تموز ٢٠٠٥ قانونين الاول يعفي دولة اسرائيل من تعويض الفلسطينيين من أي خسارة تقع بهم نتيجة ممارسات قوات الاحتلال في المناطق المحتلة، وسن قانون اخر يمنع لمَ شمل العائلات الفلسطينية على جانبي الخط الاخضر ما يؤدي الى تدمير الاف العائلات العربية وقطع الاوصال ما بينها . وفي عام ٢٠٠٥ سنت الكنيست قانون تخليد تراث رفائيل ايتان رئيس الاركان الاسرئيلي في حرب لبنان ١٩٨٢ حيث تم ارتكاب مجازر صبرا وشاتيلا، وكان ايتان اكثر المساهمين المركزين لنزع الصفة الانسانية عن العرب . ولم يتردد من تشجيع جنوده قتل العرب حين الغى سنوات سجن دانيل بنتو، الذي ادين في قتل اسرى في لبنان، ووصف الفلسطينيين بانهم صراصير مسممة .[١١٩]

● ولم تكن كراهية العرب على مستوى التصريحات وسن القوانين فقط بل كان لها ممارسة على ساحة الواقع عام ٢٠٠٥ . أبرزت الصحف العبرية طريقة لتربية الاطفال في إسرائيل : فقد قدمت مجموعة من الاولاد هدية لجنود مرابطين قرب شمال قطاع غزة ويعملون بقصف المدفعية على مناطق القطاع . فبعد تقديم هدايا العيد للجنود، اراد الجنود تثقيف الاطفال، فنفذوا امامهم، وأياد الأطفال في اذانهم من شدة القصف، قصفاً مدفعياً ثقيلاً على مناطق شمال قطاع غزة، التي يسكن فيها مدنيون فلسطينيون .[١٢٠]

---

[١١٦] هارتس، ٢٥ كانون الأول، ٢٠٠٥

[١١٧] من كتابه السيرة الذاتية لشارون، اقتبس في اسبوعية فصل المقال، ٦ كانون الثاني، ٢٠٠٦، ص ٤

[١١٨] يديعوت احرونوت، ١٥ تشرين الأول، ٢٠٠٤

[١١٩] غدعون ليفي، هارتس، ٢٨ تشرين الثاني، ٢٠٠٤

[١٢٠] شمل الخبر الذي غطى اغلب الصفحة الثانية ليديعوت احرونوت، عدد يوم الجمعة، نهاية الاسبوع، ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٥، صورتان واحدة كتب عليها يأكلون، وشملت الصورة على مدفعية ثقيلة اسرائيلية وجنود وأطفال جميعهم يأكل الحلوى بمناسبة عيد "الانوار" اليهودي. وفي الصورة الاخرى كتب عليها، "يطلقون النار" حيث يقوم الجنود بإطلاق قذائف مدفعيتهم العشوائي على قطاع غزة، والاطفال على الأرض اياديهم في آذانهم.

وكشف في بداية ٢٠٠٥ النقاب عن وجود ثقافة معادية للعرب ولا تعتبرهم من البشر، وهي "منتشرة" في صفوف الجيش الاسرائيلي. قال قائد في الجيش في حشد من الضباط: "لقد صادرنا ناقلة مياه قرب جنين، ليموتوا هؤلاء الكوليرا (الفلسطينيين) من العطش. ولم يحتج على هذا القول احد من الحاضرين. واضاف الضابط نفسه: "كل العرب اوساخ وانذال". [١٢١]

### ١٥-٤ مؤسسات اسرائيلية نشطة

سنختار تحت هذا العنوان مركز بيريس للسلام حيث كان نشيطا في إطار العلاقات الإسرائيلية والفلسطينية. رغم ما قاله شمعون بيريس حين اراد ان يصنع ديباجة عن مركز بيريس في حفل افتتاحه عام ١٩٩٧، "لا يكفي ما باستطاعة الحكومات ان تغيره أو ما تعمله لكي يقرروا، ليس علينا ان ننتظر ذلك، فنحن- أشخاص، شركات، منظمات غير حكومية، باستطاعتنا ان نأتي بهذا اليوم" إلا ان ما يدور على ارض الواقع ليس ملائما لهذا وخاصة حين نتحدث عما يقوم به مركز بيريس "للسلام". يرى العديد ممن كان لهم علاقة بالموضوع ان الاهداف الحقيقية المرجوة ليست التقارب والتعاون، وإنما خلق فرص للتسلط والتحكم الاسرائيلي بالفلسطينيين ولزيادة تبعيتهم بمنعهم من أخذ أمورهم بأياديهم.

نشط مركز بيريس "للسلام" عام ٢٠٠٥ من أجل ان يحصد ما لم تجنه القوات الإسرائيلية منذ زمن طويل: خلق روح التبعية بين الفلسطينيين، رغم ان مديره، رون بونداك، قد وصف نشاطاته بأنها تهدف لتخفيف معاناة الفلسطينيين. [١٢٢] فمن جهة أولى، يقوم بيريس بعمل كل شيء من اجل خلق معاناة للفلسطينيين، حيث يعتبر من كبار مخططي ومشرفي الحرب ضد الفلسطينيين وخطة العزل التي بدأت في تشرين الأول، ٢٠٠٠، وما زالت حتى اليوم، من جهة ثانية، يظهر على انه يحاول مساعدتهم. وهل استخدام "الرياضة" بواسطة مركز بيريس للسلام حين نظم لعبة "منتخب السلام" ضد فريق برشلونة الأسباني في الأسبوع الأخير من شهر تشرين الثاني، ٢٠٠٥، الا وسيلة لتحقيق غايات حاول زعماء اسرائيل تحقيقها تجاه المواطنين العرب في سنوات الستين من القرن الماضي باستخدام الرياضة بغية "خلق هوية جديدة للعرب في اسرائيل". [١٢٣] يبدو ان الامر ملاحظ من قبل اصحاب رأي فلسطينيين. فقد نشر في الصحف العبرية ان اللاعبين الفلسطينيين الذين اشتركوا في "منتخب السلام" سوف يحاكمون امام محكمة تأديبية من قبل الاتحاد العام لكرة القدم الفلسطينية. وقال جمال زقوت، احد رؤساء اتحاد كرة القدم الفلسطيني: ان القرار نابع من الايمان انه يجب ان لا تكون هناك أي نشاطات تظهر امرا طبيعيا، قبل انهاء الاحتلال الاسرائيلي." [١٢٤]

وكشف عام ٢٠٠٥ ان لمركز بيريس دور في الابتزاز السياسي. وما حدث مع تيري لارسون سكرتير العام للامم المتحدة، يشهد على هذا حيث تم "تدبير" منحة له ولزوجته وهي سفيرة النرويج في اسرائيل من مركز بيريس "للسلام". وحين زار لارسن مخيم جنين في ١٨ نيسان، ٢٠٠٢، صرح بأن ما شاهده لا يمكن ان يتصوره انسان. الامر الذي اثار غضب من منحوه منحة، وافشوا بالسر. على اثر هذا استدعت وزارة الخارجية النرويجية السفيرة في تل ابيب بسبب عدم تقديم

---

[١٢١] يديعوت احرونوت، ٢٦ تشرين الثاني، ٢٠٠٤

[١٢٢] تحدث رون بونداك، في محاضرة في مركز العلوم، مدينة ام الفحم، ١٦ تشرين الثاني، ٢٠٠٥ امام حشد من المثقفين العرب.

[١٢٣] محاضرة القاها بروفسور رمزي سليمان، جمعية الثقافة العربية، الناصرة، ٢٠٠٥.

[١٢٤] هارتس، ٧ كانون الأول، ٢٠٠٥.

تقرير حول المنحة. وبدأ فحص: هل هناك علاقة بين المنحة والاموال التي قدمتها حكومة النرويج، بتوصية السفيرة، الى مركز بيريس.[١٢٥] عدة مؤشرات لطبيعة عمل هذا المركز الذي يثير الجدل بين اوساط مختلفة: ١) استثناء عرب من اماكن مهمة فيه. فإذا كان حقا للسلام فلماذا الحال كذلك؟ ٢) السرية في التقارير المالية وعدم كشف هوية طريقة العمل.[١٢٦] وهل هو جمعية مسجلة او شركة للربح؟ ٣) مشاركة رجال مخابرات متمرسين باللغة العربية في ادارته من بينهم كرمي غيلون مدير المخابرات العامة السابق.

## خلاصة

- يتميز المشهد السياسي الإسرائيلي في عام ٢٠٠٥ بكثرة التحولات التي لم تشهدها اسرائيل من قبل. ولها تأثيرات مهمة على بنية النظام السياسي والثقافة السياسية ولها افرازات في البنية الاجتماعية، لعب صمود وتحدي الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي دورا مهماً في أحداثها واستطاع الفلسطينيون خلق ميزان رعب مع اسرائيل، وأجبرت اسرائيل على الانسحاب من مناطق محتلة ليخلق الانسحاب ازمة سياسية داخلية أدت الى تقديم موعد الانتخابات العامة وبروز ظاهرة كديما لاول مرة على الساحة الاسرائيلية، ربما في العالم اجمع.
- اثبت عام ٢٠٠٥ فشل احزاب اليمين واليسار في إسرائيل، غياب القيم الجماعية الطلائعية، واختفاء الفوارق بين تلك الاحزاب. فسر يوسي سريد، زعيم سابق لحزب ميرتس اليساري تركه الحياة السياسية بعد ٣٢ عاما كعضو كنيست، بأن ما يؤمن به اصبح اليوم ما يؤمن به حزب العمل بزعامة عمير بيرتس وحزب كديما بزعامة شارون. وهذا ما خلق بلبلة. لتغطية هذا استمر شارون في سياسته تجاه الفلسطينيين التي تميزت بارتكاب مجازر وجرائم وانتهاك اتفاقيات وقوانين دولية، بالاضافة الى تجاهل القيادة الفلسطينية حتى بعد انتخابها ديمقراطيا.
- اصبح في عام ٢٠٠٥ مصطلح "فساد" اكثر المصطلحات ترددا في وسائل الاعلام والشارع الاسرائيلي بعد كشف الكثير من ممارسات الفساد (إختلاس اموال) وخيانة المنصب. وتم محاكمة العديد من القادة السياسيين وما زال الكثيرون منهم ينتظرون التحقيق الجنائي.
- شكل فوز عمير بيرتس في انتخابات زعامة حزب العمل ثورة في مسيرة التاريخ السياسي الإسرائيلي. فهو الذي دفع شارون لتأسيس حزب "كديما" كي يجنى ثمار الثورة التي عمت المجتمع الاسرائيلي. مع هذا، تواجه هذه الثورة صعوبات يعود اغلبها الى الانقسام الطائفي الاخذ في الاتساع بين اليهود الشرقيين والإشكناز لأسباب كثيرة من بينها إتساع الهوة في معدل الدخل الشهري حيث يزيد معدل دخل الإشكنازي عن دخل الشرقي بنسبة ٣٦٪.
- في نفس الوقت الذي يقام به حزب "كديما"، ومن المتوقع ان يكتسح اصواتا كثيرة في الانتخابات القادمة، انهار جزئيا حزب الليكود ليحصل على ١١ عضو كنيست فقط في انتخابات اذار ٢٠٠٦ بعد ان حصل على ٤٠ مقعدا في انتخابات ٢٠٠٣. وانهار حزب شينوي كليا بعد ان حصل على ١٥ عضو كنيست في انتخابات ٢٠٠٣. ويرى العديد من المعلقين والخبراء الكبار في اسرائيل، ان مصير حزب "كديما" لن يكون مغايرا عن حزب شينوي. فهو لا يمثل فئة ذات مصلحة

---

[١٢٥] . صحيفة هآرتس، ٢٦ نيسان، ٢٠٠٢

[١٢٦] انظر تحقيقا للصحافي يوآب اسحق في هارتس منتصف شهر نيسان ٢٠٠٢،

معينة في إسرائيل ولا يرتكز على ايديولوجية معينة. ويعود نجاحه المؤقت الى الإعجاب بأريئيل شارون المريض، او بوعوده بالانسحاب من المناطق الفلسطينية المحتلة، او بتخويفه الإسرائيليين وخلق الاعتقاد انه يستطيع جلب الامان لهم.

- حين يعيش الاسرائيليون في حصار مستمر منذ قيام اسرائيل، وحين يعيش الكثير منهم وفق عقلية المجرم بحق الاخرين، وحين تكون هناك بلبلة في الإستراتيجية الامنية الاسرائيلية، ولم يعد قسم منها صالحا للظروف الجديدة، يصبح الامن العام والخاص اهم مطلب على الاجندة الاسرائيلية. عندها يلجأ القادة في اسرائيل الى تخويف الإسرائيليين وطرح انفسهم انهم هم الذين يقدرون على توفير الامن.
- ما زال المهاجرون الروس الجدد (من قدموا بعد ١٩٩٠)، الذين يشكلون سدس السكان اليهود في إسرئيل، وقوتهم الانتخابية تصل الى حوالي ١٨-٢٠ عضو كنيست، يلعبون دورا مهما في السياسة الداخلية الاسرائيلية. إلا ان مواقفهم تحسم وفق القواعد التالية: يدعمون القائد القوي الذي يستطيع خدمة مصالحهم المادية، ويدعمون الحزب الأقرب منهم في خدمة مصالحهم. فبعد ان كان توجههم للاندماج في حزب الليكود في الانتخابات الماضية (٢٠٠٣) نراهم اليوم يدعمون حزب "يسرائيل بيتينو" بزعامة افيغدور ليبرمان، الروسي الاصل.
- وتلعب مشكلة المهاجرين غير اليهود الذين يعتبرون مواطنين إسرائيليين ويشكلون ٥٪ من تعداد السكان، دورا في إسرائيل وهي آخذه في التفاقم مع الوقت. لا يمكن اعتبارهم يهودا وفق التفسير التقليدي الديني، مع انهم احفاد او ابناء او ازواج يهود. بدأت في عام ٢٠٠٥ تسمع صرخات عالية تطالب معالجة هذه المشكلة. فهم لا يستيطيعون الزواج في إسرائيل، ولا يستطيعون تطهير ابنائهم في إسرائيل، ولا يستطيعون دفن امواتهم الى جانب اقربائهم بعد موتهم.
- النمو الاقتصادي الذي تمتعت به اسرائيل في عام٢٠٠٥ يقتصر على طبقة كومبرادورية (وكلاء وعملاء شركات ومصالح اقتصادية خارجية) او اصحاب اموال اجنبية وصلت إما لانقاذ إسرائيل وإما لتبييض اموال غير شرعية.
- شهد عام ٢٠٠٥ استمرار الانتفاضة الفلسطينية التي خلقت عدم استقرار امني في إسرائيل. استمرت العمليات التفجيرية الاستشهادية الفلسطينية رغم انخفاض عددها الذي يعود الى شراسة الهجمات الاسرائيلية والى إلتزام الفلسطينيين بالتهدئة التي اقرت في شباط ٢٠٠٥. ويرى الفلسطينيون هذه العملية وسيلة نافعة للضغط على الاسرائيليين للانسحاب من المناطق المحتلة. والدلائل كثيرة: ٧٠٪ من الاسرائيليين في أواخر سنة ٢٠٠٥ يريدون الانسحاب من أغلب المناطق المحتلة حتى ولو كان الانسحاب احادي الجانب، او حتى بدون صلح مع الفلسطينيين. الانتفاضة جعلت ايهود اولمرت يوافق على انسحاب احادي الجانب من اغلب المناطق في الضفة الغربية وبضمنها اقسام من القدس، وجعلته يفكر بالإستعجال بحل مع الفلسطينيين لاننا، على حد قول اولمرت: "ننزف امامهم بشكل يومي. بالاضافة الى هذا، كلفت الانتفاضة الاسرائيليين تكاليف مادية باهظة. فتبين ان هناك انخفاضاً في قيمة الاسهم بنسبة ٠,٤٪ بعد كل عملية استشهادية وعمليات الاغتيال الاسرائيلية لم تؤثر ايجابيا على السوق المالي في إسرائيل. وزادت الهوة بين الاغنياء والفقراء وزاد الفساد والجريمة في إسرائيل. وحول تأثير الانتفاضة على الجيش الاسرئيلي، نستطيع الاشارة الى بداية حركات احتجاجية من قبل فئات مختلفة من بينها امهات للمجندين، وجنود وضباط من داخل الجيش. ولم تقتصر فقط على رافضي الخدمة لأسباب ضميرية، بل اتضح عام ٢٠٠٥ ان نظام الاحتياط في الجيش الاسرائيلي يمر بأزمة حادة نتيجة الانتفاضة الفلسطينية. بالإضافة الى هذا، تفككت وحدات خاصة شكلت خصيصا لمحاربة الفلسطينيين لتنفيذ سياسة الاغتيالات.

- شهد عام ٢٠٠٥ تطورا نوعيا في مقارعة الاحتلال بالتوجه المتزايد لمقاضاة قادته في المحاكم الدولية. قدمت لوائح اتهام بإرتكاب جرائم حرب ضد الانسانية بحق الكثير من القادة العسكريين، وزاد التخوف من انتشار هذه الظاهرة. من بين القادة المتهمين: شاؤول موفاز وزير الدفاع، موشيه يعلون رئيس اركان سابق، آفي ديختر رئيس الامن العام السابق، ودورون ألموغ قائد المنطقة الجنوبية السابق.
- كشف في عام ٢٠٠٥ النقاب عن وجود الكثير من المواقف، سن قوانين وقرارات المحكمة العليا، وممارسات اسرائيلية تشرع وتبرز وجود تمييز عنصري ومواقف استعلائية تجاه الفلسطينيين سواء أكان هؤلاء مواطني الدولة أم سكان المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧. وهذا ما يزيد الكراهية بين العرب واليهود.

## توصيات

- يجب الاهتمام بالتغييرات التي تحدث بالمجتمع الاسرائيلي وخاصة على اثر تطور تأثير الصراع مع الفلسطينيين على الاسرائيليين. فلم يكن صدفة حين كان هذا التأثير ابرز المواضيع التي حسمت نتائج الانتخابات في اذار ٢٠٠٦ في إسرائيل. وفي هذا السياق يجب التركيز على زيادة القوة الاقتصادية لعائلات معينة في إسرائيل، وزيادة القوة السياسية لليهود الشرقيين في إسرائيل على حساب قوة اليهود الاشكناز.
- يجب ان يكون هناك اهتمام في الصراع بين اليهود الشرقيين والاشكناز الذي بدأ يتجلى بمظاهر عنصرية متزايدة من الجهة الاشكنازية وتتسم احيانا بعصبية واضحة. تخلي بيريس عن حزب العمل واللجوء الى كديما، والزيادة الكبيرة في قوة يسرائيل بيتينو، المكون بأكثريته الساحقة من المهاجرين الروس، في الأشهر الاخيرة انما يعبر عن كراهية المهاجرين الروس للشرقيين اليهود. وقد عبر عن هذا التوجه العديد من زعماء اليهود الشرقيين من بينهم عمير بيرتس نفسه. وما زيادة قوة حزب شاس مجددا الا رد فعل على هذه التوجهات الاخذة في الاتساع في المجتمع الاسرائيلي.
- يجب ان لا يكون هناك اعتماد على استمرار وجود ظاهرة كديما في المدى البعيد. وقد يكون مصيرها مثل مصير حزب رافي، داش، وشينوي حيث جميعها تبخر بعد مدة قصيرة، لانها لا توحدها مصالح مشتركة ولا قيم اجتماعية وثقافية مشتركة وهي "تجمع" بلا ايديولوجيا وبلا قواعد مشتركة عريضة. بل هناك مصالح متناقضة في كثير من الحالات. علينا ان نتذكر ان الذي ساعد على تلاحمها المؤقت هو الوضع الامني المتأزم الذي تعيشه.
- اثبت الفلسطينيون ان الاسرائيليين، مثل غيرهم، يحترمون القوي والعنيد والمحافظ على حقوقه. وليس امام القيادة الفلسطينية، مهما كان تجاهل اسرائيل لها، الا السير قدما نحو النجاح على كافة المستويات وخاصة المجالات الداخلية لتكون مثالا يحتذى به بين الامم. وذلك باتباع ما يلي: وحدة داخلية فلسطينية مع استمرار التنافس، وزيادة الاعتماد على الذات على كافة المستويات، وخلق او توسيع قنوات الاتصال مع مجموعات اسرائيلية مناصرة.
- يجب ان يوجه اهتمام اكثر لموضوع محاكمة القادة الاسرائيليين في المحاكم الدولية. لأن هذا ما يقلقهم كثيرا وقد يشكل عاملا رادعا.
- يجب ان يكون هناك اهتمام خاص بالمهاجرين الجدد سواء هؤلاء من اليهود او من غير اليهود (ازواج او احفاد مهاجرين يهود لا يعترفون في اسرائيل بيهوديتهم بسبب ان امهم ليست يهودية). ويصل مجمل هؤلاء الى حوالي سدس السكان في

إسرائيل . وعلينا ان نأخذ بعين الاعتبار ان اندماجهم هو سياسي أكثر مما هو اجتماعي . وقد اثبتت انتخابات اذار ٢٠٠٦ ان ترابطهم قوي ومتماسك حين تكون فرصة لخدمة مصالحهم المادية الجماعية .

● يجب الحذر واتباع الشفافية الكاملة ، كوسيلة لكشف الخطأ منذ البداية ، في التعامل مع مؤسسات إسرائيلية او خارجية يقف اسرائيليون او مؤيدوهم في الغرب من ورائها ، قد تدعي في البداية انها قسم من المجتمع المدني ، ولكنها ، بعد ان تبين فيما يتعلق بالعديد منها ، تعكس المؤسسة الحاكمة الاسرائيلية في الروح والجوهر ، وتعمل من اجل تحقيق اهدافها .

## مراجع


محمد امارة ، (٢٠٠٥) المشهد السياسي والحزبي ، تقرير مدار الاستراتيجي ، ٢٠٠٤ ،
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، رام الله ، فلسطين
اسعد غانم ومهند مصطفى ، (٢٠٠٤) دولة ضد مواطنيها ، مركز الدراسات المعاصرة ، ام الفحم .
هيرمان تمار (١٩٩٨) الانتخابات في اسرائيل ، إصدار الجامعة المفتوحة (بالعبرية)
محمود محارب ، (٢٠٠٥) ، اسرائيل : القضية الفلسطينية والعلاقات الخارجية ، تقرير مدار الاستراتيجي ، ٢٠٠٤
المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية ، رام الله ، فلسطين .
مسعود اغبارية ، (٢٠٠٥) "الاسرائيليون وانتفاضة القدس والاقصى : بعد اربع سنوات ونصف"
قضايا اسرائيلية ١٧-١٨ (٥) ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، مدار ، رام لله ، فلسطين .
مسعود اغبارية ، (٢٠٠٥) "مقاضاة قادة الاحتلال" ، قضايا إسرائيلية ، ١٩ (٥) ، المركز الفلسطيني
للدراسات الإسرائيلية ، مدار ، رام لله ، فلسطين .
مسعود اغبارية ، (٢٠٠٤) "وفاة الرئيس ياسر عرفات : الموقف الإسرائيلي الرسمي"
قضايا إسرائيلية ، ١٦ (٤) ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، مدار ، رام لله ، فلسطين .
مسعود اغبارية ، (٢٠٠٣) المهاجرون الروس الجدد وانتخابات ٢٠٠٣ : اندماج سياسي وليس اجتماعي"
قضايا إسرائيلية ٩ (٣) ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، مدار ، رام لله ، فلسطين .
مسعود اغبارية ، (١٩٨٤) حركة غوش ايمونيم ما بين النظرية والتطبيق ، جمعية الدراسات العربية ، القدس
غسان نزال ، (٢٠٠٢) مخيم جنين : اسطورة . . . هزت العالم ، دار البيان للنشر والتوزيع ، فلسطين
نويبرغر ، بنيامين (١٩٩٧) الاحزاب في إسرائيل ، إصدار الجامعة المفتوحة ، (بالعبرية)
نويبرغر ، بنيامين ، (١٩٩٨) الديمقراطية الاسرائيلية ، إصدار الجامعة المفتوحة ، (بالعبرية)

- Roy R. Andersen, el. (fourth edition) (1993) Politics and Change in the Middle East, Prentice Hall Press, New Jersey
- Arian Asher, (1989) Politics in Israel: the second generation, revised edition,Chatham House Publishers, Inc. New Jersey,
- Michael Brecher, (1972) The Foreign Policy System of Israel, Oxford University Press.
- Michael Brecher and Jonathan Wilkenfeld, (1989), Crisis, Conflict and Instability, Pergamon Press
- Ted Robert Gurr, (1993) Minorities At Risk: A Global View of Ethnopolitical Conflicts, United States Institute of Peace Press, Washington D.C.
- Arend Lijphart, (1984) Democracies, Yale University Press,
- Hazan Reuven Y. and Maor. M. (eds) (2000), Parties, Elections and Cleavarages:Israel in Comparative and Theoritical Perspective, Frank Cass Press, London.
- Shprinzak, E. and Diamond, L. (eds) (1993) Israeli Democracy Under Stress, Boulder Press, CO.


### مواقع في الانترنيت


www.madarcenter.org
www.almash-had.org
www.haaretz.co.il
www.ynet.co.il
www.nrg.co.il

www.arabs48.co
www.amin.org
www.seruv.org.il
www.politicsnow.co.il
www.skira.co.il
www.btselem.org.il
www.peacenow.org.il
www.hagada.org.il

## صحف ووسائل اعلام عبرية

صحيفةهارتس
صحيفة يديعوت احرونوت،
صحيفة معاريف
التلفزيون الاسرائيلي، القناة العاشرة
راديو اسرائيل، ريشت بيت (العبرية)

## صحف عربية

كل العرب، الناصرة
الصنارة، الناصرة
بنوراما، الطيبة، المثلث
الاتحاد، (لسان حال الحزب الشيوعي الإسرائيلي والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) حيفا
فصل المقال، (لسان حال التجمع الوطني التقدمي) شفاعمرو
صوت الحق والحرية، (لسان حال الحركة الاسلامية، الجناح الشمالي) ام الفحم